الفصل السادس
الأطر والمشروعات والخطط والتعليمات
Frames, Schemas, Plans, and Scripts
١ - منظورات شاملة عن المعلومات
Global Rerspectves on Knowledge

١ - لايمكن للصياغة ذات التأثير للنصوص أن تصل إلى غايتها على مستوى محلى Local فالإجراءات التى لايمكن لها أن تتناول إلا عنصرا واحداً أو مجموعات صغيرة من العناصر ينقصها ماينبغى لها من التوجه Directionality والضبط Control اللذين ينظمان Keep Tabs التوقعات والاحتمالات فى نظام متشابك متنوع مثل الاتصال.

ولقد أشرت فى الفصل الثانى-٢-٩ على سبيل المثال إلى أن الصياغة النحوية ينبغى لها أن تعدّ العناصر المفردة حالات صغرى Micro-States فى داخل حالات كبرى Macro- States لتكون بنية التركيب ذات أولويات مرتبة. وقلت فى الفصل الثالث-٤-٢٧ إن المساحات فى نماذج عالم النص يمكن أن ينظر إليها من حيث هى حالات مفهومية كبرىConceptual Macro-States وتنشأ هذه البنيات غالبا من باطن النص على أى حال فهى مثلا حالات كبرى مختزنة Top - down ويجب أيضا أن توجد حالات كبرى طارئة Bottom - up قادمة من خارج النص تقدم افتراضات شاملة Global لما يحدث فى عالم النص(قارن: الفصل الأول-٦-٥ للمقابلة بين المختزن والطارئ). وسوف استكشف فى هذا الفصل ماظهر حديثا من المؤلفات التى تتناول عوامل التنظيم المختزنة والمتسعة النطاق للمعلومات.

١-٢- يمكن لصور المعلومات سواء عند الاختزان فى الذاكرة أو فى الاستخدام الفعلى أن تبدو فى أربعة منظورات Perspetives (الفصل الثالث-٤-١١-٧): فيمكن النظر إلى المعلومات أول الأمر من حيث هى

عَرْض معين يمكن من خلاله تنظيم العناصر بحيث يسهل إتاحة المطلوب من بينها. ويسمى هذا المنظور إطاراً Frame.[1](قارن: مينسكى ١٩٧٥؛ وشارنياك C ١٩٧٥؛ وفينوجراد ١٩٧٥ وسكراج ١٩٧٦؛ وبيتوفى ١٩٧٦؛ وميتزينج١٩٧٩). فالإطار بالنسبة إلى مفهوم«بيت» مثلا يمكن أن يكون شبكة من المداخل مثل: الأجزاء والمواد والاستعمالات الخ مما يكون للبيوت(قارن: الفصل الثالث-٣-٢٥). وهذه الهيئة Format هى إحدى الوصلات التى تتشعب من مركز ضبط مفهومي (الفصل الثالث-٣-٨) دون أي ارتباط بالتتابع فى التنفيذ. والأمر الثانى أنه يمكن للمعلومات أن تعد تواليا Progression للعناصر عندما ترد Occur أثناء التنفيذ ويسمى هذا المنظور مشروعا Schema (قارن: بارتليت ١٩٣٢؛ ورومليهارت ١٩٧٥، A١٩٧٧ وb١٩٧٧؛ وزروميلهارت وأورتونى١٩٧٧؛ وسيبرو ١٩٧٧؛ وكينتسن A١٩٧٧؛ وماندلر وجونسون١٩٧٧؛ وثورتدايك ١٩٧٧؛ وكينتش وفاندايك A١٩٧٨وB١٩٧٨؛ وآدم وكولينز١٩٧٩؛ وفريدل وهيل ١٩٧٩). والمشروع بالنسبة لمفهوم«بيت» مثلا يمكن أن يصف تعاقب تجميع أجزاء البيت أو كيفية تحرك الناس فيها، وهكذا يكون المشروع أكثر ارتباطا من الإطار بالتتابع فى رتبة التنفيذ.

١-٣- ثالثا يمكن النظر إلى المعلومات من حيث اتصالها«بخطة PLAN لشخص معين تدفعه عناصرها إلى غرض Goal معين(قارن: سوسمان ١٩٧٣؛ وأبلسون١٩٧٥؛ وسايردوتى ١٩٧٧؛ وشانك وأبلسون١٩٧٧؛ وآلن وبيرولت ١٩٧٨؛ وكاربونيل الأصغر١٩٧٨a؛ وما كالا A١٩٧٨، وكوهين ١٩٧٨؛ وويلينسكى ١٩٧٨ وبوجراند ١٩٧٩a، ١٩٧٩b) فالشخص الذى يريد بيتا على سبيل المثال أو الذى يعلم أن شخصا آخر يريد بيتا سوف يفكر فى خطط لبناء بيت أو شرائه. وخطة الحصول على البيت تختلف تبعا للطريقة المختارة.

---

(١) ينظر بعض الباحثين إلى الأطر والتخطيطات كما لو كان المفهومان مترادفين، ولكن التفريق بينهما ضرورى للنظرية ومدعوم لدى المصادر الأساسية التى أشير إليها. ويمكن بالطبع العثور على طرق أخرى تعارض ذلك(قارن: ثانين ١٩٧٩).

فخطة الحصول على البيت ستختلف أيضا عن خطة سرقته. وذلك عامل مؤثر فى المفاضلة بين الاجراءات(ر. أندرسون وبيشيرت ١٩٧٨). رابعا يمكن النظر إلى المعلومات من حيث هى مدونات عن Scripts عناصرها توجيهات مسوقة إلى المشاركين بالنسبة إلى ماينبغى لهم أن يقولوا أو أن يفعلوا فى أداء الأدوار التى يقومون بها على الترتيب(شانك وأبلسون ١٩٧٧؛ وكلينجفورد ١٩٧٨؛ وماكالا ١٩٧٨a و١٩٧٨b). فمدونات المطعم العام مثلا تشتمل على توجيهات للزبائن والخدم والصراف لتنفيذها على نمط محدد.

١ -٤- هذه المنظورات الأربعة تؤدى إلى التدرج من عموم الإتاحةAccess إلى خصوص التوجيه العملى والترتيب. والأطر والمشروعات أكثر اتصالا بالتنظيم الداخلى للمعلومات على حين تعكس الخطط والتعليمات حاجات الإنسان إلى تحقيق الأغراض فى نشاطه اليومى. ويمكن للمرء أن يقول إن المشروعات أطر موضوعة فى ترتيب تتابعى، وأن الخطط مشروعات توجهها الأغراض، وأن المدونات مشروعات تتميز بالتعارف الاجتماعى(انظر فى شأن الدعوى الأخيرة شانك وأبلسون١٩٧٧: ٧٢ والتى بعدها). بهذا التوضع يصبح النمط Pattern أكثرا انتقائية وتصبح التوقعات أكثر تحديدًا فى أي وقت من أوقات التطبيق. وينبنى على ذلك أن تتزايد سيطرة الطابع الوقائعى Episodic على الطابع العلائقى المفهومى Conceptual Relationl وتهدينى اعتبارات الاقتصاد (الفصل الثالث-٣-١٨) على أى حال إلى افتراض أن كثيرا من المعلومات مشترك بين هذه المنظورات. فالإطار«بيت» مثلا يمكن تنشيطه بصورة انتقائية لإحداث المشروع «بناء بيت» باتباع وصلتى «جزء من. . .» Part-of و«مادة ل. . .» Substance of - ويمكن لهذا الإطار أن يكون ذا نفع فى نص وصفى يدور حول البيوت الموجودة. فإذا أراد الناس فعلا أن يبنوا بيتا بأنفسهم فإن بإمكانهم أن يحولوا المشروع إلى خطة بواسطة معلومات إضافية حول كيفية شراء مواد البناء أو الحصول عليها، وكيفية اختيار الموقع والحصول على تعاون الآخرين. ولاشك أن المقاول المحترف لديه مدونات تامة مفصلة روتينية التطبيق لبناء البيت لا يوجدمثلها لدى غيره.

١ -٥- هذه الصور المعلومية الواسعة النطاق تهيئ دخلا مختزنا Top-dawn-input للمهمات الاتصالية والتفاعلية العامة. ويعد استعمالها شكلا من أشكال الربط الإجرائى Procedural Attachment حيث تهيأ العمليات وتحدد لتناسب المطالب الحاضرة (بورو وفينوجراد ١٩٧٧؛ قارن: الفصل الثانى-٢-١٩، والفصل الثالث-٤-١).

ويتطلب هذا الربط عملا إجرائيا: أكثر لأن المهمة الحاضرة تصبح أكثر تفصيلا؛ فتخطيط ما أو مشروع معين«لبناء بيت» مثلا يتطلب تطويرا أكثر إذا كان ذلك المبنى كبيرا وفخما منه إذا كان المبنى صغيراً متواضعاً. وكذلك تختصر الأنماط الشاملة للمعلومات عدم التحديد بدرجة تتكافأ مع الدخل الطارئ Bot-tom-up input الذى لولا ذلك لكان غامضا.

١-٦- وربما كان من الصعب مع الاعتماد على سياق الموقف وتركيب النص Co-text أن يتم اختيار النمط المناسب الشامل(فارق: ويليكس ١٩٧٥a: ٤٧، ١٩٧٧b: ٣٨٩؛وكولينز وبراون ولاركين ١٩٧٧؛وشانك وأبلسون ١٩٧٧: وشارنياك ١٩٧٨؛ ورومسيلهارت ١٩٧٨؛ وودذ ١٩٧٨b: ٩ ومابعدها). ولقد انعقد الإجماع على أن من يتصدى للفهم لابد أن يترقب القرائن وتضافرها Intersections (شارنياك) أو فرض تزامنها Coincidences (وودز). ومن الواضح أن من يتصدى للفهم لايمكنه الانتظار حتى يجتمع له عدد من القرائن أو يتم له اختيار الأنماط فى الوقت المناسب للانتفاع بها. ويجب أن تصاغ الافتراضات فى وقت مبكر كما يجب أن تظل قيد الاستعمال حتى اللحظة التى تقع فيها مواجهة عقية كبيرة (قارن: كوبيرز١٩٧٥). وليس هذا الإجراء مبرأ من العوائق Drowbacks فالافتراضات الأولى يمكن أن تكون مخطئة وأن يكون الفهم بحسبها غير مستقيم إلى درجة إهمال القرائن المتناقضة Contradictory Cues زمنا طويلا(قارن: يرونرو بوتر ١٩٦٤). وينبغى لمن يتصدى للفهم أن يكون قادراً على التوفيق بواسطة النظر إلى الافتراض الأول المرفوض فى تلك اللحظة بوصفه خطأ فى التصويب«Near-Miss»(ونستون ١٩٧٥) ينتفع به فى الاستنتاج بواسطة القياس ANALOGY (قارن: الفصل الثالث-٣-٢١).

١ -٧ - إن ورود قرائن تحـديدية Determinate هوببساطة أولى بأن يعـتمد عليه من ورود قـرائن نموذجية Typical، والنموذجية بدورهـا أولى بأن يعتمد عليهـا من القرائن العـارضة Accidental. فإذا بدأ نص بـصورة مبـاشرة كـما يلى(شارنيك ١٩٧٨ :١٨٧) the Woman Waved as the Man on the stage sawed her in half :.

فإن الإطار«سـاحر» أو التـخطيط«خداع سـحرى» يمكن أن ينطبق باطمـئنان حـتى مع عـدم ذكر هذه الأمـور فى النص السطحى. أمـا إذا كـان النص أقل تحديدا مثل:

(193) John walked thoughtully down the aisle.

فإن أطرا كـثيرة جـدا(مثل: مركز تـسويق أوكنيسـة أو طيارة) أو تخطيطات مثل:(تسوق أوزواج أوركوب طـائرة) يمكن أن تناسب المقام. وسوف ينتظر من يتصدى للفهم عندئذ استمراراً للنص مثل:

(174 a) He swiped a can of caviar from the display shelf.

(174b) He swiped abible from a pew.

(174c) He swiped a bottle of tequila from the stewaradess cart.

١ -٨ - ولقد تعمـد برانسفورد وم.جونسـون أن ينشأ نصوصًا غيـر محددة Nondeter minde ليقرأها الناس فوجدا أن النموذج التـالى قد وجده قراؤه غير قابـل للفهم على وجه الـتقريب وأنه كـان صعب التـذكر (١٩٧٣ :٣٩٢ والتى بعدها):

(175) I Fthe balloons popped the sound woulaln´t be able to carry since everything would be too for away from the correct floor. Aclosed window would also prevent the sound from carrying, since most buildings tend to be well insulated. Since the whole operatian depends on a Steady flow of electricity, a brake in the middle of the wire would also cause problems. Of course, the fellow would shout, but the

human voice is not strong enough to carry that far. An additianal problem is that a string could break on the instrument. Then there could be no accompaniment to the message. It is clear that the best situation would involve less distance. Then there WOULD be fewer potential problems. With face to face contact the least number of things could go wrong.

ولقد أعطيا بعض المشاركين فى القراءة صورة لشاب يغنى أغنية غزليةSerenade بمصاحبة جيتار يوجهها إلى صديقته، أماهى فكانت فى نافذة شقتها التى فى الطابق السادس. وبهذا يضطر الشاب إلى ايصال أغنيته إليها من خلال ميكروفون ثبت بوقه المكبر للصوت خارج نافذتها بست بالونات أخف من الهواء(٢). ولقد فهم المشاركون النص بواسطة الصورة فى الحال وتذكروا منه مايزيد على ضعفين مما تذكره غيرهم. ويصف النص موقفا نادرا وغير محتمل الوقوع، غير أن براتسفورد وجونسون(١٩٧٣ : ٤٠٠) حضرا أيضا نصا غير محدد فلا يمكن فهمه يدور حول النشاط اليومى لغسيل الملابس وكانت النتائج هى النتائج السابقة ذاتها.

١-٩- ولم تجر العادة بإنشاء النصوص بقصد أن تكون غير محددة بصورة لاتقبل الحل. ولكن هذه الممارسة غير نادرة فى النصوص التى تنشأ فى ظروف رقابة سياسية. إن أغنية وولف ميرمان عن «الصين وراء الجدران»China be-hind the wall» تقدم فيما يبدو تعليقا على الظروف فى جمهورية الصين الشعبية، ولكن يمكن لها(بل ينبغى لها على احتمال إذا نظرنا إلى موقف ميرمان) أن تفهم بوصفها إشارة الى الظروف فى ألمانيا الشرقية. والنصوص

(٢) تعطى الصورة خلفية للمعلومات التى تفترضها أدوات التعريف. وهكذا تصبح هذه الأدوات دالة على مرجع غير مذكورExophoric .

الدينية عرضة لعدم التحديد حتى ليمكن للصورة الميتافيزيقية للوجود أن تعرض في هيئة الوجود اليومي المعتاد. مثال ذلك مجازات العهد الجديد(الانجيل).

وهناك سؤال طريف ولكنه مايزال بلا جواب هو ما إذا كانت هذه العوالم التبادلية للنصوص قد بنيت على التوازي أو أن الصياغة قد جاءت بها على التوالي (وهذا الرأي الأخير هو رأي شميدت١٩٧٩).

١-١٠- إن عدم التحديد يمكن أن يأتي من جانب منشئ النص أيضا. ويمكن للمرء أن يأخذ عدداً من النصوص وينسب إليها نماذج من المعلومات قد لايكون منشئو النصوص قد فكروا فيها. ولقد أعلن القائمون على ندوة عن «حرب التسويق» مثلا في الأيام الأخيرة أن «مايصلح للحرب يصلح أيضا للتسويق». ووزعوا ملصقات تشتمل على اقتباسات من كتاب كارل فون كلاوشفيتس(١٨٣٢) عن الحرب وترجموا كل ملصق على صورة أطر ومشروعات وخطط للتسويق الأمريكي. فعلى سبيل المثال:

(176.1) Napaliom's objective was not to merely outmanouver but to annihilate the oppasing force.

(176.2) Translation: keep pushing till you here from the feds (federal government agencies cantrolling luisiness practices).

(177.1) Moral effects are greater on the side of the conquered rather than the Canquerar.

(177.2) God is on the Side of General Mators.

ولتأييد نظرتهم المجازية نشر هؤلاء المديرون عبارة قالتها مديرة أعمال أنثى:

(178) In presenting my ideas to an all male boord, have found I am understood better when I use the military or football terminology of offensive - defensive.

١ -١١ وينبغى للأطر والتخطيطات والمشروعات والمدونات أن تكون صالحة لمبدأ الوراثة Inheritance (قارن: الفصل الثالث-٣-١٩). وتنطبق الوراثة على العلاقات بين الأقسام Classes والأقسام الأعمSuperclasses والأقسام العليا Meta-Classes. فالإطار «شمس» يمكن أن يرث من الإطار «نجم»، والتخطيط «أقصوصة شعبية»يمكن أن يرث من التخطيط «قصة»، والمشروع«سرقة بنك» يمكن أن يرث من المشروع«سرقة» والمدونات: فى«كوخ البيزا» يمكن أن يَرث من المدونات فى«المطعم». إن موضوع اختزان المعلومات يتوقف على نماذجها الأكثر احتمالا وكفاءة الاستعمال(انظر على الخصوص: فالمان ١٩٧٧). وقد يصدق على ذلك القول بالإبطال Cancellations (قارن: الفصل الثالث:٣-١٩؛ والفصل الرابع-٣-٤)مثال ذلك أن تبطل«مايظهر بالليل» من الإطار «نجم»ليئول إلى«مايظهر بالنهار» وهو من الإطار «شمس». ولاشك أن صياغة النص تتطلب غالبا أطراً ومشروعات الخ مختلفة ليتفاعل بعضها مع بعض فتؤدى إلى تعديلات فى سياق الموقف. (قارن: د. بورو ونورمان١٩٧٥؛ \ وأدامز وكولينز ١٩٧٩).

١-١٢-إن طبيعة الإعلامية Informativity اتتطلب للفهم ألا يتوقف على اشتماله على ربط دقيق بين الدخلInput وبين إطار ما أو مشروع مابل ينبغى بدلا من ذلك أن يكون ثمة متغيرات صفرى على الأقل أو اختلافات تتطلب الاهتمام الدائم Interestidness وهكذا لايمكن لمن يتصدى للفهم أن يطَرح إطارا أومشروعا عند تعرضه لأقل صعوبة. أما موارد العون recourses الأخرى فيمكن أن تكون:(١) أن تنظر لترى ما إذا كان العنصر غير المناسب مرتبطا بما حوله فى الإطار أو المشروع- بواسطة وسيلة تحديد أو وصلة نموذجية أو عرضية.

(٢) فإذا كانت الوصلة عرضية فاستمر على نحو ماكنت.

(٣) أما إذا كانت الوصلة نوعية فانظر لترى ماإذا كان النص قصصيا Fic-tional. ولقد رأينا فى الفصل الرابع.

٤ - أن كاتبا صحفيا أنشأ مقالا امكن به للإطار ومريض طبيب التحليل النفسى، أن يصلح عبارة افتتاحية للنص ولكن ذلك رفض بالنسبة للإطار وشيميا نزى عالم الأنثروبولوجيا، فيما بعد.

وهذا الرفض لايبطل فائدة الإطار الأصلى لفهم الموقف الذى تم فيه التطبيق أولا.

١-١٣- إذا لم تتحقق المناسبة بين النص ومالدى المتصدى للفهم من أطر فلربما تبدأ عملية دفاع عن الإطار إذ يُرفض النص أو يستعصى على الفهم حفاظا على مصداقية الإطار (بوجراند١٩٧٨b: ٩ والتى بعدها). وقد جاء إيضاح ذلك بتعليق من هيئة للتحرير على مقال تقدمتُ به إلى صحيفة شهيرة للبحث التربوى. وكان أحد المتلقّين أستاذاً للغة الانجليزية والآخر استاذا للسانيات.

وكان المقال أقرب إلى تقدير الدراسات اللغوية التقليدية فاشتمل على علاج للقضايا متجها بها اتجاها آخر. وفى الوقت الذى جاء فيه أستاذ اللغة الإنجليزية بملاحظة تقول: «إن الرفض الصريح لنحو الحملية Semtence Grammar الذى لايراعى المقام [. . .] بوصفه مسلكا إلى فهم المادة المقروءة هو أمر مهم(وآراه صحيحا) وهو بحاجة إلى إعادة صياغة». نجد عالم اللسانيات قد اعترض على المقال بوصفه «غير مسلّم»Polimical من وجهة نظر اللسانيات وغير ضرورى». وكانت النقطة العجيبة هى التى تعود إلى الأخر. فالأستاذان وصلا فى النهاية إلى أحكام متعارضة حول مقروشية المقال وأسلوبه. وكانت ملاحظات أستاذ اللغة الانجليزية على هذه العناوين كما فى رقم(١٧٩)، كما كانت ملاحظات عالم اللسانيات كما يبدو فى(180) أدناه:

(179) Appropriate to the purpose, objective.Lucid. The subject matter is necessarily complex, including multiple, systematic interrelationships. The wrighting style clarifies and exemplifies relationships as simply and directly as necessary.

(180) If I didn't have to review this article I would have stopped reading it shortly after I began. His/ her main points are buried in a writing style that surely tested my patience, to be utterly frank. diffuse, tiring, not to the point.

ويمكن بهذه الطريقة للأدلة المؤيدة للأطر أن تتجمع حتى بين الأساتذة الذين يترددون فى الاعتراف بوجود هذه البيئات الذهنية.

١-١٤- ولم يجر الاتفاق حتى هذه اللحظة على كيفية تكوين العناصر المنظمة للمعلومات الشاملة. ونحن إذا أردنا أن نجرى دراسات عملية فسوف نكون بحاجة إلى مايشير على الأقل إلى طبيعة بناء الأنماط الذهنية ومداها. ومع أننا لانستطيع إخضاع الأنماط ذاتها للملاحظة يمكننا أن نلاحظ أثرها فى الاستعمال الانسانى للمعلومات. ولسوف أوضح هذا المدخل بالنسبة إلى الأطر والمشروعات والخطط خلال هذا الفصل. ولست أتناول المدونيات لأنها صادفت عناية كبيرة من قبل(انظر على وجه الخصوص شانك وأبلسون ١٩٧٧؛ وكلينجفورد ١٩٧٨). وكل استكشافاتى متجه إلى استعمال النصوص. ومن المرغوب فيه أن نجد وسائل مستقلة عن النص لدراسة العوامل التنظيمية الشاملة، ولكننى لم أجد حتى الآن أى تجارب مقنعة فعلت ذلك.

٢ - ترابط الأطر

Frame Att Achment

٢ -١- لابد للنص ذى الموضوع غير المألوف أن يثير تردد الناس عند محاولتهم ايجاد اطاره ولقدكان الهدف من تجربة قمت بها فى جامعة فلوريدا بمساعدة ريتشارد هيرس أن أكشف عن هذا الأمر بواسطة النص القصير التالى:

(181.1) Sunspots are believed to be caused by magnitic fields inside the sun.(181.2) These fields slow down the the energy flowing up from inside the sun, (181.3) so that the gases above them are cooler and seem darker in color.

ولقد سمعت هذا النص مجموعتان two Groups of Subjects مشاركتان فى التجربة إذ قرئ بصوت عال ثم طلب إليهم جميعا أن يكتبوا عن النص قدر مايستطيعون أن يتذكروا منه. وطلب من المجموعة الثانية أن تتريث خمس دقائق قبل أن تبدأ الكتابة دون أن يفرض عليهم أى نشاط خلال هذه المدة المطلوبة. ولقد أحسست أن إعادة البناء المباشرة للنص المبنية على الاختزان الحسى القصير الأمد ستكون بالطبع مستحيلة خلال هذه الفترة.

٢ -٢- وإذا كان النص قد فهم فهما تاما كما حدث فعلا فلقد تكون النتيجة على نحوما تبدو صورتها فى الشكل رقم ٢٣ كما يلى:

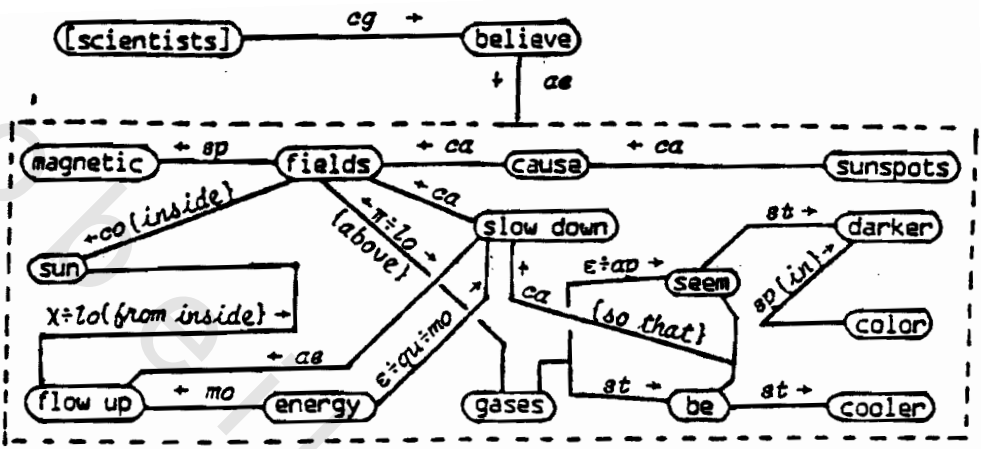

الشكل رقم(٢٣)

دليل:

apperception of	=	ap	a ffected entinty	=	ae
cause of	=	ca	attribute of	=	at
Entry to	=	E	cognition of	=	cg
motion of	=	mo	locotion of	=	lo
quantity of	=	qu	proximity of	=	π
state of	=	st	specification of	=	sp
containment of	=	co	Exit	=	x

obeikandl.com

فالمحتوى برُمَّته يقع فى مساحة اعتقاد Belief Space استدعتها عبارة «-are Be lieved» (قارن: هندريكس ١٩٧٥، ١٩٧٨)[٤٣]. فإذا وجهنا الانتباه إلى -Sun spots فإن العقد ستكون Magnitic Fields و Gases كما يدل على ذلك تعدد وصلاتهما. ويأتى إيضاح Sunspots فى صورة سلسلة سببية: (١) فالحقول المغناطيسية تتسبب فى بطء حركة الطاقة، (٢) والغازات فوقها تصبح باردة، (٣) والأماكن الباردة تبدو أشد قتامة، (٤) والقتامة تسبب البقع الشمسية.

٢-٣- ولم أشر إلى أن المشاركين فى التجربة وهم جميعا من طلاب السنة الأولى بالكلية قد يكون لديهم معرفة سابقة فيما يتصل بالبقع الشمسية. فلقد كان ثلاثة فقط من مجموع خمسة وثلاثين هم الذين أعادوا الأوراق دون أن يغيروا شيئا فى السلسلة السببية المذكورة منذ قليل. أما الباقون فقد حذقوا أو غير عالم النص بطرق توحى بمحاولتهم أن يدخلوا مادة التجربة تحت مفهوم غير محدد يشبه أن يكون إطاراً.

٢-٤- وكان أعجب مثال هوذلك الطالب الذى قال إن النص يدور حول كسوف [٤] مستدلا فيما يبدو بلفظ «SUN» بالإضافة إلى 'Darker'. وكانت إضافة لفظ 'Scientists' الدال على أنهم أصحاب هذا الاعتقاد 'Belief' فى مقابل ذلك استدلالا معقولا تماما بالنسبة لنوع المادة ولقد رتبنا المسودات لتتمكن من استخلاص الافكار التى تم تذكرها بصورة أفضل قفاز Magnitic بخمس وعشرين نقطة من خمس وثلاثين، وجاء العده "Dark" بإحدى وعشرين نقطة، وجاء 'Gases' و 'Cool' بثمانى عشرة لكل منهما وحصل 'Slow' على ست نقط فقط. إن الاتجاه إلى جعل 'Magnitic Fields' إطاراً يتفرع عنه غيره يتضح فى كمية المداخل المتصلة به والتى أضافها القراء إلى العقد 'Nodes' - لاحظ مثلا هذه المقتطفات من المسودات:

---

(٣) وأنا أجعل من ذلك الأثر الناتج عن أن الاعتقاد جاء من ناحية العلماء كما أشارت نتائج الاختبار (الفصل السادس-٢-٤). ولدينا أيضا مثال للعلاقة التحتية 'cause of'- وقد احتملها التعبير السحطى. وأنااستعمل اصطلاحا يؤدى إلى نقل اللقب 'ca' إلى العقدة التالية.

(٤) وسوف أضع بعض التأكيد فى هذا الفصل بواسطة الحروف الايطالية Italics على التغييرات التى احدثها المشاركون فى التجربة سواء فى النص أو فى عالم النص عند صياغتهم لمسوداتهم.

(182) Sumspots are believed to be caused by lines of magntic force which radiate owtward from the centre of the sun.

(183) Sunspots are caused by magnitic fields around the sun that build up the heated particles in one area.

وواضح أن هذا المحتوى مأخوذ من معرفة بالمغناطيسية لا من المقال المعروض. ولابد أن يكون المرجع نفسه هو المصدر لأقوالهم عن الكهرباء'Elecricity' (وقد قال بها واحد فقط)،والقوة 'Force'(٥) والإشعاع(٣) والاضطراب 'Disturbance'(١). وتذكر ثلاثة من المشاركين الحقول التى حول الشمس 'Around the Sun' متبعين فكرة'Lins of Force' التى وردت فى(182). ولقد عانى الطلاب من جهة أخرى فى تصور أن تكون المغناطيسية سببا فى تبطئة الغزات، فحّول أحدهم لفظ'Fields' إلى'Shields'،ليجعل هذا القصور أكثر قبولا.

٢-٥- أما علاقة السببية بين التبريد'Cooling' والإقتام 'Darkness' فقد كانت أيسر تذكرًا (١٨طالبا). وتتوقف فكرة البقع'Spots' بالتحديد على الصفة'Dark' أو على'Darker than the surrounding area'، وذكر أحد الطلاب "Blotches" وأحدهم 'patches' وجعل أحدهم البقع سوداء'black'، أما الطالب الذى لم يتذكر إلا:

(184) Sunspots in the sun are always dark in color.

والآخر الذى كانت مسودته شبيهة بذلك تقريبا (وكلاهما لم يصبه شرط التأجيل) فلربما لايكونان قد فهما أو تذكرا أى شئ من النص، ولكنهما عرفا بالطبع مالمقصود بالبقع'Black'. وربط أحدهم فكرتى"Cool" و"olaru" ربطا أوثق بإبطال الحاجة إلى السببية:

(185) The tempreture of the gases on the sun varies in color, resulting in the dark spots

٢-٦- أما الإطار'sun' وهو المرشح للاختيار فلم يستعمل بكثرة على أي حال وربما كان ذلك لأنه لايعين كثيرا بالنسبة لعالم هذا النص بخصوصه. وربما يكون هذا الإطار قد استعمله الطلاب الذين ذكروا الغازات المسالة 'molten gases' والغازات الساخنةhotter gases' والسخونة الزائدة على سطح الشمس 'extra heat on the surface of the sun' على حين جاء استنتاج المفهوم«صفة»'attribute' وكذلك تذكّر البقع'spots' والدوائر'circles' فيما يبدو بواسطة الخلط بين ذلك وبين شكل'sun' الشمس. وقد يكون خبراء الفلك أحسن استعمالا للإطار شمسsun' frame' وقد جاء تصوير لذلك في عمل بوجراند(١٩٧٩)، وربما اختزن برنامجا عن تكوّن بقعة شمسية 'sunspot formation.

٢-٧- وتبدأ هذه النتائج فقط في الإشارة إلى تعقيدات ترابط الأطر، ولكنها تبدى نصا صريحا قصيرا على أي حال(٣٧كلمة) صيغ من خلال نماذج المعرفة العامة المتصلة بعوامل تنظيم المتابعة'advance organizers، التى فطن إليها ديفيد أوزوبيل(١٩٦٠). وسوف أشير في القسم التالى الذى يتناول ترابط المشروعات 'schema' إلى أن نماذج المعرفة الشاملة لها أولوياتها الخاصة فيما يتصل بتعيين المواد المهمة.

٣ - ترابط المشروعات

Schema Attachment

٣-١- سأعود فى السعى إلى استكشاف ترابط المشروعات إلى مثال الصاروخ(٣٥) الذى جاء بنصه الكامل في الفصل الثالث-٤-٢٠. فهذا النص يمكن أن يعالج بمشروع خير من أن يعالج بإطار، ذلك أنه يدور حول تتابع للأحداث أكثر مما يقدم وصفا للصاروخ من حيث هو.

ويمكن للإطار صاروخ'Rocket-Frame' بالطبع أن ينطبق على أجزاء منه، وربما كان علينا أن نحدد الإجراء: يكونه خاضعاً Dominatedلمشروع لابكونه مرتبطاً به ارتباطا خاصا وشاملا.

٣-٢- ويمكن أن يتم عرض التخطيط فى صورة شبكة Network تبدوNodes العقد فيها فى صورة برنامج للأحداثEvents والحالات Statesفى متوالية زمنية على أنها محفوظة الرتبة والنص السطحى الذى لدينا تقليدى الطابع من حيث اتباعه للترتيب الزمنى المفهوم بصورة مطردة ولو أن الاشارات السطحية للأحداث والأحوال المختلفة غير متساوية كما سنرى.

٣-٣ ومشروع الطيرانFlight'Schema' مطرد ومتوازن كما يبدو من الرسم فى الشكل رقم٢٤. إن التنميطpatterning الداخلى لحالةState المكان'location' المنشطة من خلال حدث 'Event' الحركة 'Motion' الذى يؤدى إلى مدخل جديد فى حالة المكان، هذا التنميط يتحرك بالارتداد فى جميع الحالات. أما الرمز «I» الدال على المشروع فإنه ينطبق على حدث البدء فى الإقلاع'Take-off' كما ينطبق رمز "الانتهاء" على حدث هبوط الصاروخland.

أما المكونات الصغرى للمفهوم«طيران»Flight فتصبح من ضمن الأشياء

الطائرةFlying objects (أو مجموعة فرعية من هذه المجموعة) التى تقلع وتعلو 'Ascends' إلى قمة'Peak' ثم تنحدر'descends' إلي قرب الأرض ثم تهبط'Lands' أخيرا على الأرضon the Ground. وليس في النص ذاته إعلان صريح عن كل هذه الأحداث والحالات، ومن ثم إذا تذكرها الانسان علي رغم ذلك فإن كون المشروع في صورة نموذج ذهنى يصبح قائما بدليل هذا التذكر(وهناك شواهد أخرى مذكورة في الفصل الثامن-٢-٢).

٣-٤- ويمكن أن يكون للمجموعة الكبرى'Flying objects' مجموعات فرعية مختلفة مثل الطائرة والطيور والخفافيش والقذائف والمضيفات وهلم جرا. وينتمى صاروخنا المذكور إلى مجموعة فرعية أخرى ضمن مجموعة'Aircraft' يمكن لتحديدهاSpecification أن يلغىCanecl (الفصل الثالث-٣-١٩) بعض التوقعات حولAircraft مما يمكن فى حالات أخرى أن يورّث be inherited (قارن: فالمان ١٩٧٧ : ٩٤) ، وليس للصواريخ علي سبيل المثال طيارون ولاتروس هبوط بحكم العادة. وتظهر الوصلات 'links' الملغاة في الشكل رقم ٢٤ التالى:

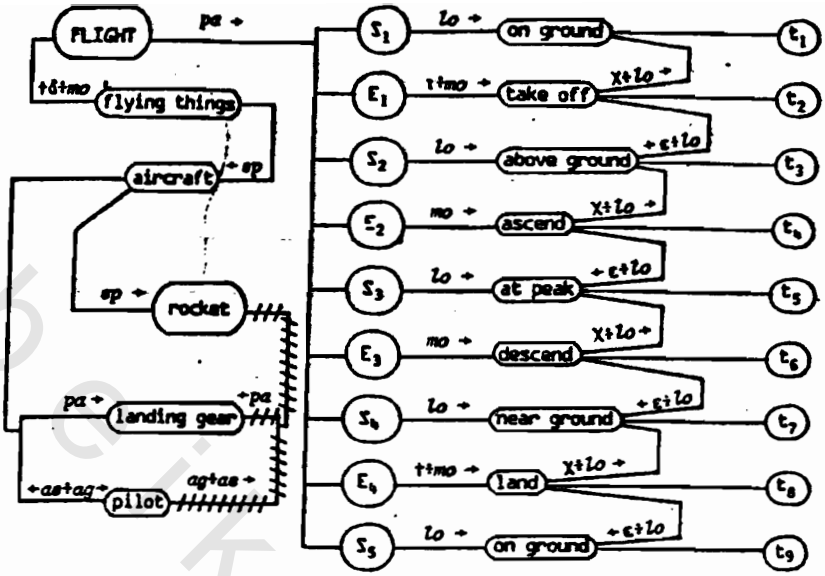

تخطيط الحالات والأحداث

الشكل رقم ٢٤

دليل:

agent of	=	ag	affected entity	=	ae
event of	=	e	determinate	=	s
initiation	=	ı	Entry	=	Ē
motion of	=	mo	location	=	Lo
state of	=	s	specification of	=	sp
time of	=	t	termination	=	sf
Exit	=	X	cancel Lik	=	###

٣-٥- إذا طبق هذا التخطيط على دخل تنازلي top down لقراءة نص الصاروخ فإن العقد nodes ستكون فيه مراكز ضبط control centers في نموذج عالم النص، وتكون مداخل عالم النص المؤيدة لكل عقدة متاجب للتعليق تبدو في هيئة كالتي تبدو في الشكل رقم ٢٥ التالي:

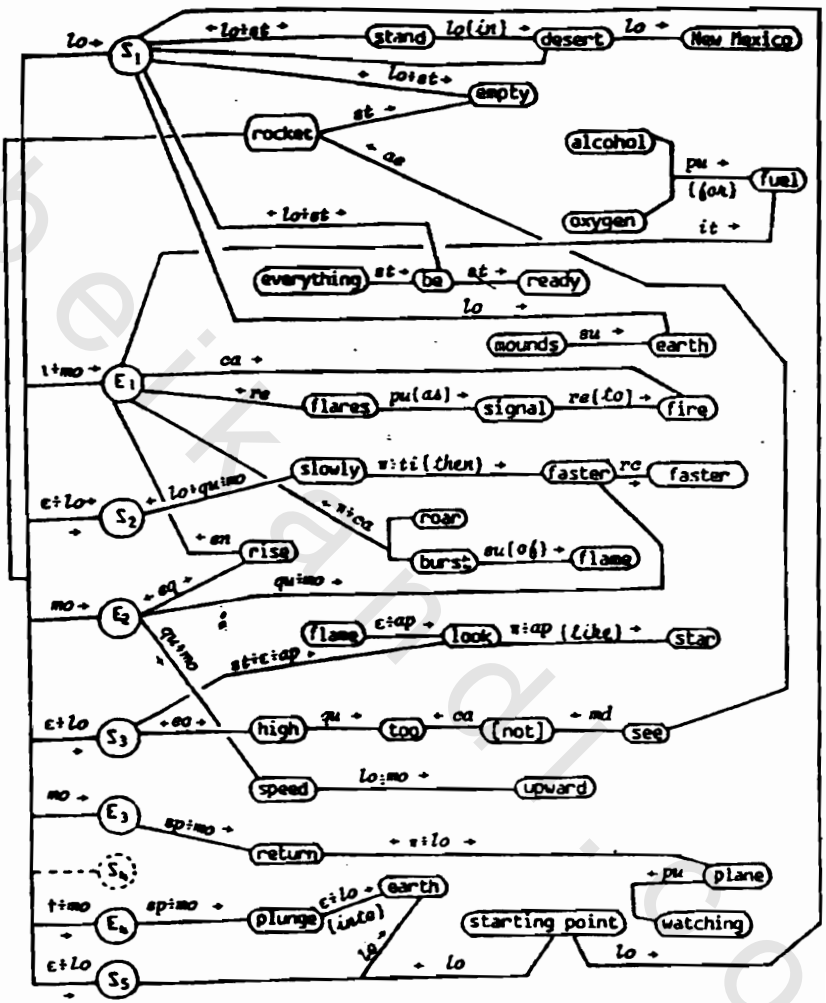
lo→
S1
←lo:at→
stand
lo(in)→
desert
lo→
New Mexico
←lo:at→
empty
rocket
st→
←as
alcohol
pu→
(for)
fuel
oxygen
it→
←lo:at→
everything
st→
be
at→
ready
lo→
mounds
su→
earth
t:mo→
E1
ca→
←re
flares
pu(as)→
signal
re(to)→
fire
slowly
w:ti(then)→
faster
rc→
faster
e:lo→
S2
←lo:qu:mo
←w:ca
roar
←en
rise
burst
su(of)→
flame
mo→
E2
←eq→
qu:mo→
flame
e:ap→
look
w:ap(like)→
star
qu:mo
st:e:ap→
e:lo
S3
←eq→
high
qu→
too
←ca
(not)
←md
see
speed
lo:mo→
upward
mo→
E3
sp:mo→
return
←w:lo→
S4
plane
←pu
t:mo
E4
sp:mo→
plunge
e:lo→
(into)
earth
starting point
watching
lo→
e:lo
S5
←lo

الشكل رقم ٢٥

دليل :

on the ground = S_1	in air = S_2	at peak = S_3
take off = E_1	ascend = E_2	descend = E_3
near the ground = S_4	land = E_4	on the ground = S_5
affected entity = ae	apperception of = ap	cause of = co
modality of = md	instroment of = it	equivalent to = eq
purpose of = pu	motion of = mo	locafion of = lo
specification of = sp	quantity of = qu	froximity = π
termination = f	state of = st	reason of = re
enablement of = en	substance of = su	initiation of = i
entry = E		

وتعكس الكثافات المختلفة اختلاف درجات تعزيز العقدNodes- والأدلة التي تشير إلي أن الصاروخ يبدأ على الأرضon the Ground تصلح للاعتماد عليها كما أن'Stood' تدل على موقع ثابت يفترض فيه مباشرة أن يكون منطقة جغرافية في جنوب الولايات المتحدة. وفى اللحظة التى يكون الصاروخ فيها خاليا 'Empty' يمكن بالطبع ألا يكون قد بدأ الحركة حتى هذه اللحظة. لاحظ أنه على الرغم من عدم تحديد الزمن النحوى للوصول(عبارة Weighed كان يمكن أن تكون أوضح) فإن القراء سيستنتجون أن حالة الخلوEmpty State سابقة على الحملCarry التى فى العبارة التالية. وفى توفر كمية الوقود كلها إشارة إلى أن الصاروخ مازال على الأرض لأن الوقود لم يحترق منه أى مقدار.

٣-٦- وكما قيل فى الفصل الثالث-٤-٢٩ يمكن للقضية التى تقول 'Everything Was Ready' أن تفهم على أن تتضمن كل شئ مصلوب ليمكن 'Enable' من حدوث الإقلاع'the 'Take-off. ولقد تم تصوير مقاربة هذا الحدث بواسطة لفظ'Rise' مع أن المقاربة الغائية 'Causal Proxmity' لمضمونه

'Roar' الأزيز وهبوب اللهب 'Burst of Flame' تشير إلى حركة البدء لا إلى الارتفاع ذاته. أما الحالة التالية وهى كونه قريبا من الأرض'Near the ground' فيمكن استنتاجها من إول قدر من الصعود البطئ'Slow' لأن دوران المحرك لابد أن يكون على أشده فى المستويات الدنيا من الارتفاع وذلك لمقاومة الجاذبية والقصور الذاتى. أما مدخل لفظ'Rise' فمثل أيضا حدث الصعود'Ascend' ومعه الإسراع فى العلو'Sped Upward' والزيادة فى التسارع (أسرع فأسرع).

٣-٧-وأما أقصى ارتفاع لهذا الطيران بخصوصه فلم يذكر أبداً ومن ثم يمكن الاستدلال على أنه قدوصل إلى نقطةمابين sped upward وreturn أولى مايدل على فكرة أقصى نقطة فى الارتفاع تشبيه اللهب بنجم أصفرa yellow star وكون الصاروخ أعلى من أن يرى فالتفكير يتم بواسطة القياس في الحالة الأولي وبالعجز فى الحالة الثانية. ويرتبط حدث الانحدارdescend بالعودة ارتباطا سهلا ثم باستنتاج آخر هو رؤية طيارة مراقبة ارتفاعها أقل من ارتفاع الصاروخ (٥). ولاترتبط حالة القرب من الأرضnear the ground بشئ لعدم صلتها بصاروخ ليس له ترس هبوط (ولهذا انتفى الإشكال). ويرتبط حدث الهبوط'land' بمفهوم الغور فى التراب'plunge into eanth'، ثم إن الحالة الختامية تنبثق من حركة نقطة البدء'starting point' ومما له دلالة أن مُنْتِجَ نَصًّا هذا وجد سببا لأن يقول شيئا إضافيا فور تعبيره عن التخطيط النهائي للأحداث والحالات. فتحويل حدود النص إلي حدود التخطيط يعد مرتكزاstrategy كفئا للإشارة لبدايات النصوص ونهاياتها.

٣ـ ٨ ـ فإذا أردنا أن نبحث عن دور المشروعات في الفهم والتذكر فإن علينا أن تعود إلى المعطيات التى وصل إليها بالبحث والتركيتش وآلتيا تيرنر في جامعة كولو رادو وكررها فيما بعد ريتشارد هيرش وروجر وروري في جامعة فلوريدا. ولقد قرأ طلاب الكلية(ومعظمهم من السنة الأولى)هذا النص إما

(٥) وقد سجل هذا الاستنتاج تسجيلا جيدا فى المادة العلمية لبحثنا (مثلا فى المسودة النموذجية التى وردت فى الفصل السابع ـ ٣ ـ ٣٥)

بصوت مسموع أو بدونه ثم طلب إليهم أن يكتبوا بكلمات من عندهم ما يستطيعون تذكره. فلو أن مشروع الطيران 'flight' استعمل حقا لاستطاع الناس أن يذكروا جيدا أمورا تتصل بالعقدnodes فى المشروع. أما إذا حدث تجاهل المادة أو تلاشيها فإن المشروع سيؤدى إلى بحث عن حل للمشكلة- problem solving لاسترجاع الترابط (قارن: الفصل الأول ـ ٦ ـ ٧). ولقد أيّدت مادة البحث كلا من هذين التوقعين.

٣ـ ٩ ـ ولقد جاء التعبير فى مسودات المشاركين غالبا عن استنتاج أن حالة الاستعداد ينبغى أن تترابط مع حالة الإقلاعaff - take' وكتب تسعة من ستة وثلاثين قارئا 'to blast off' 'ready' أو شيئا من هذا القبيل. أما علاج الحدثين'ascend'و'take - off' فقد كان أعظم دلالة مما سبق، فهذان الحدثان جاء التعبير عنهما فى النص الذى جعل نموذجا بعبارة واحدة هى rise، ولكن طلابنا كثيرا ما جعلوا تذكر الحدثين من شقين أحدهما تعبير عن عنصر البدء والآخر دون ذلك، وهذا هو الفارق المقصود. وجاء التعبير حرفيا verbatim عنoff - take' فيما لا يقل ٢٩ من ٧٢ مسودة لنسخة هذا النص. وعندما أحصينا بدائل المؤشرات الدالة على البدء (مثل'launch' و 'take - off' و 'shoot - off' الخ) وجدنا مجموعا عجيبا من ٧١ واقعة occurrences. ومن المؤكد أن مثل هذه النتيجة لايمكن أن تأتى من أى مصدر غير مشروع الطيران flight - schema'. أما عبارة 'ascend فقد استعملت لدى ٦ من الطلاب. وقد وردت بالإضافة إلى بدائل من العبارات (مثل"go up') إحدى وعشرين مرة كما جاء التعبير الأصلى فى أربع مسودات فقط. وتعكس غلبة مؤشرات البدء initiatian وثاقة صلتها بحدث تخطيط الابتداء الذى لايمكن بدونه أن يحدث شىء آخر.

٣ - ١٠- وليس فى النص ما يشير إلى النقطة التى بلغ الصاروخ عندها

أقصى ارتفاع. وبذلك ينبغى أن يكون الطالبان اللذان ذكر أن الصاروخ كان فى قمة صعوده قد بنياما قالاه على التخطيط. ومن الطبيعى أن يتضح من توالى لفظى'ascend'و'descend'وجود نقطة ارتفاع قصوى كما ورد فى النص الأصلى. ولربما استنتج الكثيرون من الطلاب هذا المحتوى دون أن يعنوا بذكره.

٣-١١-ولقد كان اصرار الطلاب على استعادة الصاروخ أقل من إصرارهم على إرساله إلى أعلى. وقد يكون هذا نابعا من تركيز الانتباه على النواحى ذات الإشكالية الأكثر وضوحا، فالدفع propultion والجاذبية يجعلان الفشل أكثر احتمالا (قارن: الفصل الأول - ٦ ـ ٧) [٦]. ثم إن عبارة'descend' (وقد استعملها سبعة طلاب) ومعها بدائلها (مثل'come down') حصلت على سبعة وعشرين حالة تذكّر. والعبارات التى تشير إلى عنصر الانتهاء (وبخاصة'land') التى جاء بها ستة عشر طالبا) وردت ثلاثا وثلاثين مرة. ووصلت التعبيرات الأصلية إلى نتائج أفضل مما وصل إليه الذى ربما رَجَعَ تفضيل غيره عليه إلى تمثيله عقدتين فى المشروع فى وقت معا (قارن: الفصل السابع ـ ٣ ـ ٦). أما 'return' فقد بقى على حالة فى أربعة عشر استعمالا وذلك أفضل مما بقى من التعبير عن أية عقدة فى المشروع، كما بقى'plunge' إلى حدما فى ثمانية استعمالات.

٣ـ ١٢ ـ ويرد هنا سؤال ذو أهمية أساسية بالنسبة للتجارب التى تدور حول اللغة. فلقد رأينا أن بعض المفاهيم يسهل تذكره مستقلا عن المادة اللغوية المستعملة للدلالة عليه فى الأصل. ويظهر من مادة بحثى أن إخفاق التعبير فى أن يطابق نموذج المشروع ككون'rise' صالحا لعقدتين nodes أن يتم تعويضه أكثر مما يعوَّض غيره مما هو أكثر مناسبة مثل'plunge'و'return'

(٦) قارن ذلك بالهامش رقم ٢١ فى الفصل الثالث ص

إن الذى يبدو أشبه بالتذكر الحرفى قد يكون على أى حال إعادة للإجراء من خلال المشروع أو خليطا من هذين العاملين. ويصعب حل هذه المسألة بصورة خاصة بسبب العوامل التى لاتصلح للاعتماد عليها إلا فى مجال واحد domain specific factor كقوة المناسبة بين عبارة وبين توالى هذا الحدث بخصوصه.

٣ ـ ١٣ـ إن المادة المتعلقة بحالات'states' المشروع قد بقيت كما هى على أنها أقل جودة من الأحداث (لاحظ هنا أننى لم أجعل الحالات فى عداد المفاهيم الأولية قارن: الفصل الثالث ـ ٤ ـ ٤) وكان الاتجاه منصبًا على بناء منظور يجرى تركيزه على الحدث فى تذكر الحالاتstates فيبدأ النص الأصلى بأن الصاروخ واقف'standing' فى الصحراء دون إشارة إلى حدث الطيران المقبل ومع ذلك أدخل الطلاب حدث الطيران فى استفتاحهم إذ قالوا إن الصاروخ كان على قاعدة الإطلاق'on launch pad' مشيرا إلى السماء'pointing towards the sky' فى انتظار الإشعال'waiting for blast -off'وهكذا. . . (قارن: تناول كلمة 'ready' المذكورة فى ٣ ـ ٩) ولم يظهر فى أية مسودة مايشبه 'on the ground' وكذلك لم توجد أية عبارة مثل'in the air' ولكن كان هناك التعبير المكيف بكيفية الحدث 'event oriented' وهو 'into the air'ولم يتذكر أحد كلمة'high' غير أن ثلاثة منهم كتبوا higher وكتب واحد منهم مبديا مرة أخرى تركيزا على الحركة motion دون المكان. ولقد قلدت مسودات المشاركين النص الأصلى فى عدم الإشارة إلى المكان باستعمال عبارة 'near the ground' فجاء وصف الحالة النهائية بعبارة on the grond منسجما مع الحدث الاستهلالى إذ تم تذكر الصاروخ وقد وصل إلى موقع الإقلاع the launch sight أو الجهة التى أقلع منهاWhare it took off الخ فيما لايقل عن تسع وأربعين حالة من اثنتين وسبعين، وتم الاحتفاظ ببعض العبارات الأصلية عن الحالة فى النص على أى حال. أما الموقع (٣٦ استعمالا) و (٣٠) فقد كان دون شك معززاً بالمعلومات

العامة عن الصواريخ وبعدم وجود عبارات بديلة فى المتناول. وجاء لفظ stood سبع مرات ولفظ starting point ثلاث مرات فقط.

٣ـ ١٤ـ إن غلبة تذكر ما بنى على الأحداث على تذكر ما بنى على الحالات يؤكد ما قدمته سابقا من أن الاجراءات قد غلب عليها المشروع أكثر مما غلب عليها الإطار (الفصل السادس ـ ٣ ـ١). والأحداث كالأعمال تعد وقائع متعدده من الإجراءات (قارن الفصل الثالث ـ ٤ ـ ٦). إنها تجدد"update" عالم النص بالتحديد"by difinition" وهكذا تجعل الانتقال من الحالة الاستهلالية إلى الحالة النهائية أمرا ممكنا. إن مشروع الطيران"flight" ذو مناسبة واضحة لاستدعاء بؤرة مركزة على الأحداث، لأن الحركة بين LANDING و TAKE مستمرة بحيث لا تكون المواقع فيها إلا لحظية. وفوق ذلك أن أى شىء متحرك سيجذب الانتباه أكثر مما تجذبه خلفية ساكنة (الفصل الرابع ـ ٢ ـ ٥). فإذا كان هناك موقف يضطر الناس فيه إلى بذل جهدهم لاستخلاص محتوى عالم نص ما فإن من حقهم أن يركزوا قدراتهم الإجرائية على الأحداث والأعمال. فإذا وضعت قيود على مدى مسودات الأحداث كما إذا طلب تلخيص SUMMRY الأحداث والأعمال فإنها ستظل باقية فى الغالب أكثر مما تبقى المادة الأخرى.

٣ ـ ١٥ ـ إن عرض الأحداث فى سياق التذكر ربما اتفق تبعا لذلك مع الفكرة الحدسية عن الفهم الجيد good understanding للنص الروائى والقصص الأخرى بوجه خاص. فإذا أحصينا العدد الكلى للمضامين preposi-tion التى تم تذكرها فلربما منحنا تقديرا لمن يستعيد عجالة من التفاصيل التى لا انسجام بينها، كالصفات مثلا أعلى مما نمنحه لمن يتذكر عددا قليلا من الأحداث الرئيسية. وعندما جرى تقويم طريقة جدولية ذات قيم عددية أعلى مما عداها للأحداث بواسطة والتركيتش وأنا معه بدت النتائج مطابقة لانطباعاتنا الحدسية

بأن إحدى المسودات أظهرت فهما أفضل مما أظهرت الأخرى. . غير أنه ليس لدينا حتى هذه اللحظة أساس لزعم مدى ما ينبغى أن يكون بين الأعداد من اختلاف.

٣ ـ ١٦ ـ فإذا اشتلمت الإجراءات على التنشيط الموسع (الفصل الثالث ـ ٣ ـ ٢٤) فينبغى، للترتيب الجدولى أن يضع فى حسبانه عدد المضامين prepositions التى تثيرها العقدة node المفهومية من خلال التنشيط فقط. ولسوف أعرض فى الفصل السابع بعض الشواهد المهمة على أن أفراد تجربتنا يعرضون مادة على هذه الشاكلة. ومرة أخرى تصبح مشكلة التضادين التذكر المباشر وإعادة الإجراء مشكلة حادة. ويتضح أن الدعوى التقليدية أن الناس يصوغون مجرد خطوط عامة traces للمدخل (قارن: جومولیکی ١٩٥٦) تجعل التجربة مناسبة كما تجعل النماذج النظرية بسيطة، ولكنها لا تكشف عن تفسير للمادة التى أعرضها، ولا شك فى أنه يوجد ثمة إبقاء على التراث السطحية trace abstraction وإن كانت تتفاعل بشدة مع أنماط التوقعات كالتخطيط مثلا (بوجراند وميلز ١٩٨٠). ويلقى المزيد من البحث ضوء أكثر على هذا الأمر.

٤ ـ ترابط الخطط

PLAN ATTACHMENT

٤ ـ ١ ـ يرى السلوكيون الأصليون أن مثل الأنشطة الإنسانية كمثل قفزة الركبة عندما تضرب بقضيب مطاطى أو كمثل يد أصابها موقد ساخن. ولم يضعوا فى حسبانهم القدرة على بناء خطة مركّبة أو تحقيقها لأنها لا يمكن تبرير مفردات الأعمال الداخلة فى تركيبها بواسطة مثيرات خارجية فإذا وصلنا بالمذهب السلوكى إلى نتائجه ألفيناه أشبه بأن يؤدى إلى إحدى معضلتين قاسيتين فإذا نسبت كل استجابة إلى مثير واحد فقط فلن يعلم الناس ما يفعلون عندما يصادفون مثيرات جديدة أما إذا أمكن تعميم المثيرات والاستجابات على جميع الأنواع والمجموعات فإن العمليات ستختفى فى صورة انفجار توليفى combinational explasion أثناء البحث عن وسائل لتحديد كل مثير عارض. (قارن: الفصل الثانى ـ ١ ـ ٢). وتبدو هذه المعضلة قابلة للتفادى حين تكون الأعمال الإنسانية موجهة بحسب خطة plan - directed ليمكن للمثيرات الناشئة عن البيئة أن تصلح للحكم عليها بحسب مناسبتها للخطة وبحسب ما يناسبها من استجابة.

٤ ـ ٢ ـ إن الحاجة إلى التفاعل الإنسانى تنبع من التنظيم المركب للواقع الاجتماعى. ويعد الخطاب DISCOURSE شكلا من مطالب التفاعل الرمزى SYMBOLIC وبخاصة حين يكون موقف ما متشابكا أو مختلطا أو عندما تكون وسائل التفاعل محدودة جدا؛ أو عندما تكون المصادفات contingencies أكثر استقلالا عن الدوافع الإنسانية من أن تسمح بتوجيه ناجح بالتدخل العضوى. ويؤدى الخطاب وظيفة عمل ACTION وتفاعل INTERACTION (ا وربحت ، فقّلت الفضلا،a، ومورجان b١٩٧٨ : ٢٦٥) أو عمل بعدى META-ACTION وتفاعل بَعْدى META-INTERACTION

الأقـوال ذات الطابع الأدائى Performative uttenances التى جـاء ذكـرها فى نظرية التكلّم Speech-act theory (أوستن ١٩٦٢ : ٤ وما بعدهـا) مثل الأقوال المنشئة لعـقد القران أو المفتـتحة لاجتمـاع ما هى من المواقف التى يلتقى فـيها هذان المستويان من الخـطاب: فالقول الأدائى monitoring utterance هو نفسه الحدث. والحالة الأعم هى الالتقاء الجـزئى بين الأمرين إذ يكون العمل القولى على صلة بخطة المتكلم بطريقة غير صريحـة ولا معلنة إعلانا واضحا. ولا تجد الناس فى العادة يقولون كلاما من قبيل ما يلى:

(186) I am now discribing the situation in accord with my interests.

(187) I hereby get you to see my way.

إن النظرية اللغويـة التى تنظر إلى جميع الأقـوال بوصفهـا أدائية بأن تدخل فيها I assert قبل القول ثم تحـذفها لتعيد الأقوال إلى صـورتها الأولى (قارن: روس ١٩٧٠a، وسـادوك ١٩٧٠، وبالمر ١٩٧٦) قد أخطأت الصـواب. ذلك أنه جرى فيها محو الفروق المهمة بين المواقف كما لو كان الكلام فى غير حاجة إلى التكيف بكيفية بـيئته (قارن: كوهين ١٩٧٨ :٢٦). ولست أستطيع أن أرى كيف يمكن للاعـتبارات العـملية أن تتقـدم ما لم تقصد إلـى اكتشاف الحـقائق العملية فى استعمال اللغة.

٤ ـ ٣ ـ وإذا كان للأعـمال الاتصالية أن ترمـى إلى غرض ما فإن عليـها أن تكون على صلة بخطوات خطة PLAN ما. فثمة تصورات مسبقة PRECON-CEPTIONS لابد من الاعـتـداد بها (سـاسيـردوتى ١٩٧٧؛ شانك وآبلسـون ١٩٧٧؛ كـوهين ١٩٧٨؛ قـارن "prerequisites" لدى شـارنيـاك ١٩٧٥b). والشروط المسبقة "preconditions" تشـتـمل على الموارد المادية MATERIAL RESOURCES كـالأشيـاء التى تصلح وسـائل لدعم الأعـمال والأحـداث(٧)

(٧) قارن : ويلنسكى (١٩٧٨) عن أشيـاء فى عوالم القصص فى مقابل فكرتى عن العـتاد المادى (أيضا فى الفصل الثامن ـ ٢ ـ ٣٩، والفصل الثامن ـ ٢ ـ ٤١).

وكذلك المواد الإجرائية PROCESSING RESOURCES كالقدرات العقلية التى تعين على الانتباه والفهم وحل المشكلات (قارن: الفصل التاسع ـ ١ ـ ٤ من أجل قائمة أشمل). إن مستويات النصية كما وردت فى الفصل الأول ـ ٤ ـ ١١ هى شروط مسبقة سارية وأساسية لاستعمال مشروعات الخطاب. ولهذا السبب تعد مخالفة هذه المستويات فى العادة علامة على خطة لإنهاء الاتصال.

٤ ـ ٤ـ ويمكن للخطة أن تتمثل بأنها مكونة من مسالك Path Ways للانتقال من موقف إلى آخر، أو تبدو فى مناسبات أخرى عائدة إلى حدث سابق. وتبدأ الخطة بحالة استهلالية INITIAL STATE ثم تتقدم إلى الحالة النهائية FINAL STATE من خلال توالى حالات متوسطة INTER-MEDIATE STATES إذ تكون الحالات محددة من وجهة نظر واضع الخطة. وتعد الخطة ناجحة إذا انسجمت الحالة النهائية FINAL STATE مع حالة الغرض GOAL الذى يرمى إليه واضع الخطة. وهكذا يكون الغرض موقفا يتوقع له أن يتحقق فى الواقع عندما يتم تعديل الحالة الحاضرة لهذا الواقع بواسطة الأعمال والأحداث المطلوبة (قارن: كوهين ١٩٧٨: ٢٦).

٤ ـ ٥ ـ ولا يحتاج واضع المشروع فى أبسط الحالات إلا أن يختبر الوضع السائد فى الموقف ليقرر اختيار ما يقوم به من عمل فيجعله مستمرا أو ينهيه، وذلك هو النموذج المشهور: «اختبر وأعمل ثم اختبر وتوقف» ("TOTE")* الذى تقدم به ميلر وجلاندر وبرايبرام(١٩٦٠-١٩٦٨). ولكن المثل الذى ضربه ميلر وآل (١٩٦٨) بشخص يدق مسمارًا فى لوح يعد أبسط من أن يصلح نموذجا لعمل إنسانى، ذلك أن فى المواقف الحقيقية غالبا عددًا من بدائل الأعمال الداعية إلى التفكير فى الاختيار من بينها، كما أن ALTERNATIVES الحالات المستقبلية الناتجة أصعب من أن تخضع للتنبؤ ـ فإذا كان لنا أن نذكر صعوبة واحدة فإن الوصول إلى الأهداف ذات المدى البعيد يتطلب التوفيق بين الأهداف الفرعية subgeals والمحافظة عليها (رايجرولندن ١٩٧٧؛ساسيردوتى

* "Test - Operate - Test - End"

١٩٧٧) فإذا عرضت عقبة أو فشل واضح(قارن: الفصل الأول ـ ٦ ـ ٧) كان على صاحب المشروع ألا يكتفى بمجرد الرجوع لإعادة المحاولة، بل ينبغى له أن يحلل أسباب الفشل ويدخل التحسين على المشروع (سوسمان ١٩٧٣، ديفيز وتشاين ١٩٧٧؛ ساسيردوتى ١٩٧٧؛ ويلينسكى ١٩٧٨).

٤ ـ ٦ ـ إن دراسة الكيفية التى يختار الناس بها تصرفاتهم سبق أن تعطلت بسبب النظرة التبسيطية التى تطبع فكرة المحاولة والخطأ trial and error فى التعليم كما ورثها الناس عن تجارب ثورندايك (١٩١١) الشديدة التحيز. فلقد كان قفص المتاهة puzzle-cage الذى صممه ثورندايك مزودًا بمقابض عدة لا ينفتح الباب إلا بواحد منها. ولا تستطيع الهرة بعد وضعها فى القفص إلا أن تجرب مقبضا بعد الآخر فى محاولات متكررة، وقد استطاعت الهرة أن تفتح الباب مباشرة. مثل هذه الأعمال المعتمدة على الصدفة هى فى الحقيقة الطريقة الوحيدة للتصرف فى مثل هذا الموقف كما قال والتركينتش (١٩٧٧a: ٤٤١). وما كان لأحد حتى لعالم نفسى على مذهب الإدراك الكلى Gestalt psychalo-gist أن يهرب من القفص إلا بطريق المحاولة والخطأ. والأعتراض على هذه الآلية بوصفها وسيلة للسلوك العادى هو نفسه الاعتراض الذى يتجه إلى نظريات المثير والاستجابة لعدم صلاحيتها بالنسبة للمواقف المركبّة بسبب ما يصاحبها من تفجر تركيبى combinational explasion (قارن: الفصل السادس ـ ٤ ـ ١)، أى إذا تم الاتصال بين الناس بواسطة تجربة هذه الكلمة أو تلك العبارة ثم غيرهما ثم غيرهن ليروا ما إذا كان الخطاب قد تحقق أو لم يتحقق فإن التفاعل اللغوى سيبدو مختلفا تماما عما يبدو الآن.

٤ ـ ٧ ـ ويمكن للمرء أن يذهب إلى المقابل الأقصى ليدافع عن المعيار التقليدى وهو الوصول إلى أقصى انتفاع maximal utility باختيار البدائل المؤدية إلى هذا الانتفاع الأقصى (قارن: ستيجمولر ١٩٦٩: ٣٩١) ولكن المواقف النظرية للعبة game-theoretical situation المستعملة فى المناقشات الفلسفية لا تتشابه كثيرًا مع المواقف الإنسانية أثناء التفاعل الاتصالى. إذ يندر

أن يعرف المشاركون فى المواقف الإنسانية المنافع المضبوطة التى يأتى بها عمل خطابى ما. وقد يكون لى أن أقترح أنه ينبغى لنا لهذا السبب أن نتصور اختيار الأعمال الخطابية نموذجا لحل المشكلات PROBLEM SOLVING حيث لا يكون للتجربة والخطأ ولا للانتفاع الأقصى إلا انطباق تقريبى على المواقف. إن إيجاد مسلك يبدأ من الحالة الاستهلاليةInitial State وينتهى إلى الهدف هو مسألة بحث SEARCH (قارن: الفصل الأول ـ ٦ ـ ٧ وما بعدها لبيان أنواع البحث). وقبل حدوث المحاولة يعمل صاحب المشروع على أن يقدر احتمالات تقريب الهدف. وهكذا يمكن للحالة التالية أن يتم تحديدها ضمن تتابع مشروعات من نوع العملية الموصوفة بالنسبة لشبكات الخطوات المتنامية AUGMENTED TRANSITION NETWORK (قارن: الفصل الثانى ٢ ـ ١٢ وما بعدها؛ والفصل الثالث ـ ٤ ـ ٧): فيحاول المتصدى للإجراء أن يتوقع ويحدد الوصلة التى تربط بما يتلو من الحالات. ويعد المسلك المؤدى إلى هدف أو هدف فرعى حالة كبرى MACRO-STATE كما يعد كل عمل فيها حالة صغرى (قارن: الفصل الثانى ـ ٢ ـ ٩؛ والفصل السادس ـ ١ ـ ١) وأيا ما كانت المعلومات لدى صاحب المشروع عن الموقف فهى تعين على توقع الوصلات وتحديدها. فإذا كان الموقف مركبا أو غير معهود فعلى صاحب المشروع أن يستعمل المعلومات العامة عن الأسباب والمسببات (العلة ـ السبب ـ التمكين ـ الغاية) وأن يحاول استنتاج أهداف المشاركين الآخرين على هذه الأساس وفى حالة نادرة فقط يحدث وضع يتسم بالمحاولة والخطأ إذ لا يكون لدى صاحب التجربة معلومات عن الموقف ولا معلومات عامة عما ينبغى له أن يفعل. ويحدث الانتفاع الأقصى فى حالة نادرة فقط تكون فيها كل نتيجة لكل عمل صالحة للتوقع والحساب على معيار موحد من القيم.

٤ـ ٨ ـ حقا إنه يمكن للأفكار التى تم عرضها أن تطبق مستويات النصية على تتابعات من الأعمال والحدث. فيمكن مثلا أن تصف التحام بعض الخطة وبعضها الآخر PLAN COHERENCE بأنه يرجع إلى وجود العلاقة

RELEVANCE بين مكوناته من الأعمال والأحوال المؤدية إلى غاية (قارن : الفصل السابع -٢ - ٨ عن «التوافق» إذ يعدّ مكيفا بكيفية مهمةtask-oriented) كما أن سبك مكونات الخطةPLAN COHESION ينتج عن الترابط cannectivity بين كل عمل والذى يليه فى التتابع.

ويشمل القصد INTENTIONALITY والقبولACCEPTABILITY مواقف صاحب الخطة وكذا المشاركين فى التفاعل بالترتيب، وللمحافظة على الثبات من خلال الترابط connectivity التماسك cantinuity أولوية عليا، إن توقف الخطةPLAN BLOCK وهو أمر يمنع استمرار السعى إلى الغرض يعد مشكلة خطيرة SERIOUS PROBLEM (الفصل الأول -٦ - ٧) تتطلب عملا تصحيحيا فى هذه المرحلة، ويمكن ثمة أن يوجد عدد من مراكز الضبط النشطة ACTIVE CONTROL: كالحالة القائمة وحالة الغرض وحالات متوسطة ذات أهمية يتنظر قيامها، وخير ما يكون إعداد الخطة المستقبليةFOEWARD PLANNING حين تتخذ الحالة القائمة مركز ضبط، وخير ما يكون الإعداد الرجعى للخطة حين تكون حالة الغرض هى مركز الضبط أو حالة متوسطة بين هاتين الحالتين المذكورتين (قارن شانك وآيلسون ١١٩٧٧ : ٨٢٠؛ كوهين ١٩٧٨ : ١٢٤)(٨).

إن تحليل الوسائل والغايات MEANS-END ANALYSIS (الفصل الأول - ٦ - ٧ - ١) يمكّن من إتمام الخطة بدءاً من مراكز ضبط متعددة فى اتجاهات مختلفة فى وقت معا (قارن فايكس ونيلون ١٩٧١).

٤ - ٩ - ويتطلب صاحب المشروع الناجح عديدا من النماذج لعوالم مستقبلية models of future worlds لايبدو النجاح فى الوصول إلى حالة الغرض إلا فى بعضها وتتوقف معايير اختيار أحد المسالك دون غيره على

(٨) وربما كان العملية التحديث updating (الفصل الأول - ٦ - ٤) ما يصاحبها backdating التراجع على حين ينتج صاحب النص من حالة ما أفكاراً عما قبلها من حالات. وتصلح نتائج السببية ذاتها إطاراظ للتحديث.

الاحتمالات المتوقعة للوصول إلى الغرض وعلى العزوف عن بدائل الحالات النهائية ويعد القصروالسهولة والمباشرة صفات للمسلك ذات جاذبية ذاتية كما أن التجارب السابقة ستكون ذات تأثير. وقد تتعارض هذه الاعتبارات فيما بينها، فالسطو على أحد البنوك قد يكون مسلكا قصيراً ومباشرا مؤديا إلى غرض حيازة المال «have money» ولكنه يحمل فى طيه احتمال الدخول فى حالات مرفوضة بشدة (مثل «السجين»، و «ضرب الرصاص» الخ) إن السارق الناجح للبنك ربما يتجاهل المخاطرة ويحاول مرة أخرى حتى لو كانت الاحتمال فى جملتها شديدة التشابه.

٤ - ١٠ - وهناك عامل آخر ينبغى أن يتم استكشافه هو تعدد الأغراض بدءاً من الرغبات اللحظية وانتهاء بالمهمات الطويلة المدى. وأنا أتقدم هنا بدعوى التعويضDEFAULT والتفضيل PREFERENCE وهى أن الغرض ينبغى أن يصل مستوى حالة مطلوبة على الأقل. ويمكن للمرء أن يجادل حول طبيعة رغبات الناس وما إذا كانت ثانوية بالنسبة إلى الرغبة فى مجرد البقاء (قارن : بيو ١٩٧٧). ومع هذا يبدو أن من الصواب أن نقول إن الرغبات محكومة من الناحيتين الشخصية والاجتماعية كلتيهما، ويظهر الجدول رقم ٢ ما أراه تسجيلا مقبولا لخصائص المرغوبية desirability ومقابلاتهاالسلبية التى قد تعد من قبيل التعويضات defaults والأولويات (تبعا لبوجراند ١٩٧٩a : ٤٧٥) (وانظر كومر ١٩٧٥ : ٥٨ وما بعدها من أجل تصنيف الشكليات المفصلة تفصيلا غامضا لشرح المرغوبية) وتتوقف درجة التفصيل كحالها فى تنويع المفاهيم على ما نريده من أنواع التطبيق (قارن : الفصل الثالث - ٤- ٢ وما بعدها) وربما اتجهت رغبة المرء إلى تقديم أغراض مثل حيازة المالhave maney أو إفناء الأعداء outlive your enemies بوصفها أغراضاً أولية بقطع النظر عن النزغات whims الكثيرة التى تشغل البال كل يوم وأرى من النافع على أى حال أن نلتمس مجموعة عامة من السمات features التى ينبغى لتفاعلاتها وتجمعاتها أن توجد أغراضا عامة صالحة للوصف. فغرض الحصول على المال have money مثلا

يمكن أن يوضع فى صورة امتلاك أداة possession of instrument وكذلك بالنسبة إلى أنواع الحالات مثل الصحة والكفاية والراحة والاستمتاع والجاذبية والقبول والاستقلال وضبط الأمور وهلم جرا. وهناك نظرة ممكنة أخرى هى تقدير الحالات المرغوب فيها بمقياس شدة intensity الرغبة كما فعل شانك (C١٩٧٥ :٤٥ وما بعدها).

الجدول رقم ٢

نوع الحالة	مرغوب فيها		غير مرغوب فيها	
حالة عضوية	عض ١أ	الصحة	عض ١ب	المرض
	عض ٢أ	الراحة	عض ٢ب	التعب
	عض ٣أ	الكفاية	عض ٣ب	الحاجة
حالة عاطفية	عا ١أ	السعادة	عا ١ب	الشقاء
	عا ٢أ	الاستمتاع	عا ب٢	المعاناة
	عا ٣أ	النشاط	عا ٣ب	الخمول
حالة خلقية	خل ١أ	الرأفة	خل ١ب	القسوة
	خل ٢أ	التواضع	خل ٢ب	الغرور
	خل ٣أ	الأمانة	خل ٣ب	الخيانة
حالة معرفية	مع ١أ	النظام	مع ١ب	الفوضى
	مع ٢أ	التمام	مع ٢ب	النقصان
	مع ٣أ	المعلومية	مع ٣ب	المجهولية
	مع ٤أ	المصداقية	مع ٤ب	دواعى الشك

نوع الحالة	مرغوب فيها		غير مرغوب فيها	
	مع ٥أ الإقبال		مع ٥ب الملل	
حالة اجتماعية	جم ١أ الجاذبية		مع ١ب التنفير	
	جم ٢أ القبول		جم ٢ب الرفض	
	جم ٣أ الاستقلال		جم ٣ب الخضوع	
	جم ٤أ التعاطف		جم ٤ب المواجهة	
حالة بيئية	بى ١أ قابليةالاصلاح		بى ١ب عدم قابلية الإصلاح	
	بى ٢أ التأييد		بى ٢ب التضاد	
	بى ٣أ قابلية التحديد		بى ٣ب عدم قابلية التحديد	
	بى ٤أ جلب المسرة		بى ٤ب التنغيص	
تحول الحالات	تح ١أ الإنجاز		تح ١ب الفشل	
	تح ٢أ الانضباط		تح ٢ب التسيب	
	تح ٣أ الصراحة		تح ٣ب الالتواء	
	تح ٤أ الاقتصاد		تح ٤ب الإنفاق	
	تح ٥أ السهولة		تح ٥ب الصعوبة	

٤ - ١١ - إن نسبة التعويض default إلى إعلان الرغبات تنشأ من حقيقة أن الناس غالبا مالا يفصحون عما يريدون (قارن : شانك وآبلسون ١٩٧٧ : ١٠٨) وينبغى لصاحب المشروع عند الرغبة فى معرفة مشروعات غيره من الناس أن يعمد إلى الكثير من الاستدلالات INFERENCES المبنية على هذه الناحية من المعلومات ويستند صاحب المشروع إلى فرضية عامة تقول إن الأمور

عادية normality postulate أى أن أىّ شخص ستكون له الرغبات المعتادة مالم يقم الدليل على عكس ذلك (قارن : رايجر ١٩٧٥ : ٢٣٤). ويمكن التغاضى عن هذه النواحى من التماس التعويض إما بالاعتماد على مثل هذه القرينة evidence لأن الرغبات يتعارضCONFLECT بعضها مع بعض فتبدأ التناوب TRADE - OFF الذى تحدث فيه التضحية بإحدى الرغبات فى سبيل الأخرى. إن النقص فى العتاد (الفصل السادس - ٤ - ٣) يتطلب أن يكون استنفاد الحالات الحاضرة current متوازنا مع مشروعات الاستنفاد المقبلة. وربما وصل المشروع القصير الأمد إلى الحالات المرغوب فيها وصولا سريعا وقويا يجعل الحالات غير المرغوب فيها مستعصية على المقاومة ineluctable فيما بعد(٩). ويمكن للحالات غير المرغوب فيها أن تأتى عن مجرد معلومات ناقصة أو متناقضة أو مخطئة يتبادلها الشركاء فى الخطاب.

٤ - ١٢ - وربما بدت المواقف مليئة بالأمثلة المتعارضة يطلب الناس فيها حالات غير مرغوب فيها، ولكن الأمثلة التى جذبت انتباهى حتى هذه اللحظة تدل جميعها على التناوبtrade - off، فيمكن لجودة الصحة عند الرغبة فى اكتساب العطف أن تكون غير مرغوب فيها وكذلك عند الرغبة فى التهرب من المدرسة أو من الخدمة العسكرية أو العمل الشاق (لهذه الحالة الأخير مثال فى عمل جوفمان ١٩٧٤ : ١١٦) (استبدال الراحة بجزء صغير من الصحة). وربما رغب الناس من أجل التهرب من العمل فى التظاهر بعدم فهم المطلوب أو التوجيه (استبدال الراحة بالمعلومية). أما أصحاب الايثار من الناس فربما ضحوا براحتهم من أجل راحة غيرهم (استبدال الرأفة بالراحة) والمازوكيون الذين يستعذبون الألم يستبدلون الإثارة بالراحة. وربما ذكرنا هنا أيضا التضادبين المعلومية Knownness واثارة الاهتمام التى هى جزء لايتجزأ من الإعلامية فى الاتصال (قارن: الفصل الرابع - ١ - ٢١).

٤ - ١٣- ويمكن السيطرة بسهولة على تشعب حالة المرغوبيةdesirability

(٩) نحن نرى بعض نواحى النقص فى هذا المشروع القصير النظر وما ينتج عن أغراض يتعارض بعضها مع بعض فى التمثيلية المسرحية التى سنناقشها فى هذا الجزء من العمل.

بواسطة المدونات SCRITS إذ يمكن للمشارك فى الخطاب أن يجعل لنفسه دوراً ROLE أى أن يتقمص شخصية تتكون من تجمع نموذجى من الصفات والأعمال فى المواقف التقليدية. وفى هذه الحالة يكون من الواضح التنبؤ برغبة المشارك فى الموقف بدور ما ولو من حيث تمثيل الدور على الأقل. فالذى يقوم بدور العميل فى حدود تعليمات المطعم يمكن من خلال التعويض by default أن نفترض أنه فى حالة «جوع» وهى فرع على حالة «الحاجة» (عض ٣ ب) وأنه يطلب «الاكتفاء» (عض ٣أ). فإذا كان ثمة من لايرغب فى الانتقال من هذه الحالة إلى غيرها فإنه لاينبغى أن يؤدى هذا الدور. وتفترض الأدوار الأخرى فى التعليمات ضوابط مشابهة لذلك بالنسبة لأصحاب الأدوار الأخرى (كالنادل waiter والصراف الخ).

٤ - ١٤ - سوف اذكر نوعا من المواقف المعتادة لبيان الكيفية التى تتم بها أعمال الخطاب فى البناء وتنفيذ المشروع. والمثال الذى أسوقه هو موقف الرغبة فى أخذ شىء يملكه شخص آخر. إن شانك وآبلسون (١٩٧٧) يقدمان مجموعة من الخطط المؤدية لهذا الغرض، وهى بالترتيب من أقلها أهمية وتأكيدا إلى أعظمها: اسأل SAK، ذكّر INVOKE THEME، علّل IMFORM REASON، ساوم بالمجاملة BARGAIN، ساوم بالأشياء BARGAIN OBJECT هدّد THREATEN، اسرق STEAL، اغتصب OVERPOWER[١٠]. وكلما كانت مقاومة المالك أقوى جاء احتمال انتقال واضع الخطة فى اتجاه نهاية القائمة. فالأصدقاء على احتمال يعطونك الشىء إذا سألتهم ASK فقط. وربما ذكرّتهم بأمر معروف أو مكرر فى حياتك كذوقك أو طول عهدك بصداقة المالك، وربما ذكرت للمالك السبب INFORM REASON لتنازله عن الشىء

---

(١٠) هذا الترتيب من عندى. أما شانك وآبلسون (١٩٧٧) فيضعان «اسرق» بعد «اغتصب» (اعتمادًا على ما يراه المرء خيارًا نهائيا كما يبدو). لاحظ أنه فى جميع الحالات تقدم المحاولات للمالك الحالى سببا لنقل حيازة الشىء الا فى حالة «اسرق» (التى تجعل نقل الحيازة ممكنا دون عمل من المالك) و«اغتصب» (حيث تنطبق العلة cause على المالك). فإذا تأملنا ما سبق ذلك من الزمن وجدنا نقل الحيازة غرضا لكل هذه المحاولات. ولقد جاء وصف التوالى من المشروع السهل إلى المشروع الأكثر تطرفا فى عبارات تضمنها «تصاعد بنية المشروعات» فى عمل بوجراند ودريسلر (١٩٨٠).

«أو بصورة أدق إذا كان السبب معروفا فإن الشيء يطلب، قارن: الفصل الثامن ١ - ٨). وربما ساومت بتناول المجاملة BARGAIN FAVOR مع المالك أو تبادل الأشياء التي تملكها أنت. فإذا منى كل ذلك بالفشل فقد تهدّد THREATEN المالك أو تسرق STEAL الشيء في غياب الجميع. فإذا ظل المالك غير عابئ وثبت على موقفه فالملجأ الأخير أن تغتصب OVERPOWER الشيء. وعلى الرغم من أن التهديد والسرقة والاغتصاب ذات أثر فعال فإنها تخضع لوسائل زجر عرفية يقصد بها الردع.

٤ - ١٥ - ويتطلب كل هذه المشروعات فيما عدا «اسرق» و «اغتصب» أعمالا خطابية DISCOURSE ACTIONS لضبط مجرى الأحداث. وليس لمالك الشيء في مثالنا النصي(*) تفكير في القيمة المالية للشيء بسبب تعلقه به لأسباب عاطفية. وهذه الحالة من المجهولية (مع ٣ ب) للقيمة تجعل المالك في موقف ضعيف، ولكنها أيضا تضع قيودا غير مريحة على محتوى الخطاب بالنسبة للمشاركين الآخرين. فهؤلاء الأخيرين يجب عليهم في واقع الأمر أن يخفوا قوة الرغبة في حيازة الشيء وذلك بطرق ملتفة ومسلّية في الغالب.

٤ - ١٦ - ويمثل النص منظراً من هزلية واقعية كتبها الروائي الأمريكي سدني هوارد (١٩٨١- ١٩٣٩) عنوانها THE LATE CHRISTPHER BEAN (أتمها في سنة ١٩٣٢). وفي النص أن طبيبا ريفيا من نيو إنجلاند وأسرته يعلمون فجأة وهم يكافحون في سبيل العيش في قرية قريبة من بوسطون أيام الكساد أن أحد أعمال كريستوفر بين الرسّام الفقير المريض مرضا مميتا وكان ذات يوم صديقا لهم تدر مبالغ ضخمة من المال في سوق الفن. وعندما حوصروا بالعروض المالية من صالات العرض ومن الوسطاء بحثوا في بيتهم عن رسوم قد يكون بين تركها عند موته. وفي هذا المنظر من المسرحية يذكرون أن الرسام ترك لدى آبي خادمة الأسرة صورة كبيرة لها. عندئذ تضع الأسرة مشروعا لوضع أنفسهم موضع القبول الاجتماعي والنفوذ بواسطة المال الذي يمكن الحصول عليه ببيع هذه الصورة. ولكنهم يتخذون قراراً ألا يدعوا الخادمة تستنتج القيمة الحقيقية للرسم.

(*) المثال النصي وارد في ٤ - ١٧.

٤ - ١٧- يجلس الدكتور هاجيت المذكور وزوجته وابنتهما آدا في غرفة الطعام في منزلهم وفي هذه اللحظة يكون مقر الخادمة هو مطبخ الأسرة إذ تعد طعام الغداء. وتعمل الخادمة على زعم التعويض default assumption أن الأسرة جائعة (قارن: الفصل الثامن - ٢ - ٢٤) مع أن هدفهم الحقيقي مختلف تماما. والنص الشارح للمنظر يأتي هنا مع قليل من مواقف الحذف كما يلي[١١]:

(188)

دكتور هاجيت: (١) لقد رسم كريس بين حينما كان هنا صورة واحدة.

آدا: (٢) رسمها لمن؟

دكتور هاجيت : (٣) لأبي (٤) ما مصيرها؟

مسز هاجيت : (٥) كانت تعلقها في غرفتها منذ موته!

دكتور هاجيت: (٦) آدا. اذهبي لترى إن كانت ما تزال هناك.

آدا: (٧) يا أبي، إذا كانت ما تزال هناك فهي ملك أبي.

دكتور هاجيت: (٨) لن أفعل شيئا غير أمين ولا عادل (٩) ولا تتكلمي بصوت مرتفع هكذا! (١٠) هل تريدين أبي أن تسمعك؟

مسز هاجيت: (١١) لا تلمها يا ميلتون ! (١٢) ليس لنا ما نفعله الآن إلا أمراً واحداً، (١٣) وذلك أن نعرف ما إذا كانت أبي تنوي أن تأخذ صورتها معها إلى شيكاغو.

الدكتور هاجيت: (١٤) ناديها واسأليها.

---

(١١) إن حقوق إعادة طبع هذه الفقرة قد سمح بها صمويل فرنش وشركاؤه من نيويورك. حقوق الطبع ١٩٣٢ (تحت عنوان"Muse of all work") لسدني هوارد. حقوق الطبع ١٩٣٣ لسدني هوارد. حقوق الطبع ١٩٥٩ - ١٩٦٠ (مع التجديد) لدولي دامروك هوارد. إعادة الطبع بإذن بواسطة صمويل فرنش وشركائه.

آدا :(١٥) ستأتى إليك!

مسز هاجيت: (١٦) لوطلب منى ذلك فلن أتردد. (١٧) كنت أدخل غرفة آبى مباشرة وآخذ هذه الصورة كما لو لم يحدث شيء.

الدكتور هاجيت: (١٨) ثمة مسألة ضمير (١٩) فالصورة من وجهة نظر معينة ملك لنا (٢٠) فلم تكن آبى نموذجا لرسّام (٢١) هى خادمتنا (٢٢) فقد كنا ندفع ثلاثين دولاراً فى الشهر لإعالتها.

مسز هاجيت: (٢٣) فى تلك الأيام لم تكن تدفع لها إلا خمسة عشر دولارًا.

الدكتور هاجيت: (٢٤) المبدأ لم يختلف. (٢٥) والمسألة هى: هل كان لها الحق فى أن تدعه يرسم صورة لها فى وقت كنا تدفع فيه أجرها.

مسز هاجيت: (٢٦) ليس هناك ما يدعو إلى قلق لضميرك يا ميلتون. (٢٧) ليس هناك شك فى أن الصورة من حقنا. (٢٨) آدا، إذهبى إلى غرفة آبى وأحضريها.

آدا: (٢٩) ولكن ماذا سوف تقول آبى ؟

مسز هاجيت: (٣٠) دمرى الغرفة! (٣١) مزقى أستار النافذة! (٣٢) عندئذ سيقول لها أبوك لابد أن يكون لص قد أخذها.

الدكتور هاجيت: (٣٣) لست أكثر من طبيب ريفى بسيط. (٣٤) لا أهتم بالمال (٣٥) ولست أسعى لكسبه الإ من أجل من أحب.

مسز هاجيت: (٣٦) إذهبى يا آدا. (٣٧) أخرجيها من الناحية الخلفية ثم اصعدى السلم [ثم توجه الكلام إلى الدكتور هاجيت على حين (٣٨) تخرج آدا إلى المطبخ] (٣٩) عندما نحصل عليها نخفيها تحت فراشك.

الدكتور هاجيت: (٤٠) إذا غضبت آبى فإنى أستطيع أن أعطيها القليل من أى شيء. (٤١) [تعود آدا].

آدا: (٤٢) آبى هناك!

مسز هـاجيت: (٤٣) وماذا عن الصورة؟

آدا: (٤٤) إنها هناك أيضا!

مسز هـاجيت: (٤٥) كيف ترينها؟

آدا : (٤٦) أنت تعرفين! فظيعة!

الدكتور هاجيت: (٤٧) طيب. من المطئن أن نعرف أن كل شىء مازال على ما يرام.

مسز هاجيت: (٤٨) ماذا تفعل آبى؟

آدا: (٤٩) تحزم صندوقها!

مسز هاجيت : (٥٠) أخبريها أن عليها أن تعد الغداء.

آدا: (٥١) وماذا إذا استمرت باقية هناك فى المطبخ!

مسز هاجيت: (٥٢) ناديها للحضور وتنظيم المائدة.

آدا: (٥٣) ناديها أنت!

مسز هاجيت: [فى أحلى نغمات كلامها] (٥٤) آبى! آبى! [(٥٥) يراقبون باب المطبخ. (٥٦) تدخل آبى].

الدكتور هاجيت: [فى جهد عظيم فى التمثيل] (٥٧) أنا آسف أن تحدثت إليك بخشونة منذ قليل.

آبى: [تنظر إليه من جانب عينيها وتقول] (٥٨) آه. . . . لابأس.

مسز هاجيت: [وهى تضع مفرشا مطويا على المائدة] (٥٩) يمكنك أن تبدئى فى تنظيم المائدة لأجل الغداء.

آبى: (٦٠) نعم [تبدأ فى نشر المفرشين]] [(٦١) تشير مسز هاجيت لآدا فتتسلل إلى المطبخ (٦٢) تتحرك مسز هاجيت إلى باب المطبخ فتحول دون أن يدخله أحد].

الدكتور هاجيت: [كما كان من قبل] إنه لكرم منك أن تخدمينا فى آخر أيامك لدنيا يا آبى.

آبى: [وهى مشغولة بالمائدة] (٦٤) ليس ذلك بشىء [(٦٥) تعود آدا].

آدا: [فى همس] (٦٦) أمى! إن الخادمة الجديدة هناك[١٢].

مسز هاجيت: (٦٧) قولى لها تذهب لتتمشى حول القرية [(٦٨) تتراجع آدا (٦٩) تمشى آبى فى اتجاه المطبخ].

مسز هاجيت: (٧٠) إلى أين أنت ذاهبة يا آبى.

آبى: (٧١) أنا ذاهبة إلى المطبخ لأحضر مخللات المستردة.

مسز هاجيت: (٧٢) آه. لست أظن أننا بحاجة إلى مخللات المستردة على الغداء. (٧٣) هل تظننا بحاجة إلى ذلك يا ميلتون؟

الدكتور هاجيت: (٧٤ سأكون صريحا معك يا آبى. (٧٥) إن مخللات المستردة لاتناسبنى. [(٧٦) تبدأ آبى مرة أخرى فى الاتجاه إلى المطبخ].

الدكتور هاجيت: (٧٧) آبى! [(٧٨) تعود آبى مرة أخرى فى هرولة]. (٧٩) ألم تسمعينا يا آبى؟ (٨٠) قلت إننا لانريد مخللات المستردة.

آبى: (٨١) كنت ذاهبة لإحضار شىء من مربات البطيخ. (٨٢) لقد كنت دائما تحب ما أعده من مربى البطيخ.

مسز هاجيت: [وقد أفحمت] (٨٣) إنه كذلك يا ميلتون! إنك كنت دائما تحب ذلك حبا خاصا!

الدكتور هاجيت: [وهو مفحم أيضا] (٨٤) أعرف ذلك. (٨٥) لا أستطيع أن أقول شيئا ضد ذلك الآن!

مسز هاجيت: [ما تزال تسد الطريق إلى المطبخ] (٨٦) كنت أظن أنك تريد التحدث إلى آبى باميلتون؟

---

(١٢) كان استخدام الخادمة الجديدة لتحل محل آبى بعد رحيلها إلى شيكاغو.

الدكتور هاجيت: (٨٧) هذا صحيح يا هنّا. لقد أردت ذلك!

آبى: (٨٨) ما الذى كنت تريد أن تتحدث إلىّ بشأنه؟

الدكتور هاجيت: [فى حيرة تامة] (٨٩) أعنى.. عن أشياء كثيرة. (٩٠) دعينى أتذكر الآن. (٩١) أول شىء، أنا..... (٩٢) [تعود آدا].

آداء: [فى همس] (٩٣) يا أمى! إنها تقول إنها لاتريد أن تمشى!

مسز هاجيت: (٩٤) قولى لها إما أن تتمشى وإما أن تعود إلى بوسطون! [(٩٥) تذهب آدا].

الدكتور هاجيت: [فى سرعة] (٩٦) أنا أعرف ماذا أردت أن أتكلم إليك عنه يا آبى! (٩٧) لقد كان الكلام عن الخادمة الجديدة. (٩٨) ما رأيك فيها؟

آبى: (٩٩) آه..... إنها فتاة طيبة.

الدكتور هاجيت: (١٠٠) طبعا هى فتاة طيبة. (١٠١) ما كان لمسز هاجيت أن تختار أى شىء غير ذلك [(١٠٢) يتكلم همسا] (١٠٣) لكن يا أبى ... فكرى على مهل. (١٠٤) هل تقصدين أنها ستكون موضع القبول كما كنت أنت؟

آبى: [بتأثر] (١٠٥) حقا إنه عطف منك أن تقول ذلك يا دكتور هاجيت. (١٠٦) طبعا لابد أن تذكر منصفا أن خمسة عشر عاما مرت بى فى دراسة أحوالكم وطريقة حياتكم (١٠٧) ولكنها ستكون فتاة طيبة إذا أحست أنها تحب هذا المكان حبا كافيا...

مسز هاجيت: (١٠٨) هل تظنين أنها ستحب المكان يا آبى؟

آبى: (١٠٩) يعنى ... ربما تحبه أولا تحبه. (١١٠) ساعد الغداء

على المائدة أو لا ثم اتكلم فيما بعد. [(١١١) مرة أخرى تتجه نحو باب المطبخ. (١١٢) الدكتور هاجيت يتقدم خطوة وراءها فى عجز واضح].

مسز هاجيت: (١١٣) لكن يا أبى! إنك لم تهيئى الخوان بعد!

آبى: [تدفعها عن طريقها جانبا] (١١٤) أنا أعلم ذلك ولكننى لا يمكن أن أقف هنا لأتكلم على حين يحترق البسكويت الذى أعدّه. [(١١٥) تندفع إلى المطبخ. [(١١٦) اهتياج].

مسز هاجيت: ١١٧٠) لماذا لم توقفها؟

الدكتور هاجيت: (١١٨) كيف يمكن لى؟ (١١٩) لماذا لم توقفيها أنت؟

مسز هاجيت: (١٢٠) لقد رأيتنى أحاول ذلك. ألم ترنى؟ (١٢١) الآن عليك أن تواجه المشكلة.

الدكتور هاجيت: (١٢٢) لقد كانت الفكرة فكرتك أنت. (١٢٣) وما كان لى أن أفعلها أبدا.

مسز هاجيت: (١٢٤) صه! (١٢٥) إنها تتسمع عند باب المطبخ (١٢٦) ولاصوت!

الدكتور هاجيت: (١٢٧) لابد أن آدا فى غرفة آبى الآن [(١٢٨) تعود آدا وهى تترنح].

مسز هاجيت: (١٢٩) هل حصلت عليها؟

آدا: [لاهثة ويدها على قلبها] (١٣٠) لا!

مسز هاجيت: (١٣١) ألم ترك؟

آدا: (١٣٢) لو لم يكن البسكويت يحترق لرأتنى!

مسز هاجيت: (١٣٣) لابد أن نحاول مرة أخرى. (١٣٤) سنتناول الغداء

بهدوء كأن شيئا لم يكن (١٣٥) ثم أبعث بها للخارج فى مهمة [(١٣٦) [تدخل آبى قادمة من المطبخ وهى تحمل إناء الشربة].

آبى: (١٣٧) أنا لم أرك أبدًا فى مثل هذه الحالة يا دكتور هاجيت:
(١٣٨) إن كل أهل نيويورك قد جاءوا إلى هنا[١٣].

الدكتور هاجيت: [حالة رثاء عميق للنفس] (١٣٩) وسيعودون جماعة فى أية لحظة كذلك.

آبى: (١٤٠) لماذا تهتم بهم يا دكتور هاجيت؟

الدكتور هاجيت: (١٤١) لاأستطيع التخلى عن المسئوليات فى هذه الحياة يا آبى [ثم يضيف بنية مبيتة]. (١٤٢) لايسوءنى أن تبدو هذه الغرفة بصورة أفضل. (١٤٣) إنها هذه البقعة على موقع المدفأة حيث كانت صورة آدا.

آبى: (١٤٤) يمكن أن تعلق إحدى صور وارن كريمر.

الدكتور هاجيت: (١٤٥) ليست صورة وارن كبيرة بدرجة تكفى لذلك.
(١٤٦) نحن نريد شيئا يصلح لتغطية المكان كله.

آبى: (١٤٧) ليس لدىّ ما أقترحه.

الدكتور هاجيت: [كما لو كانت فكرة مفاجئة خطرت على باله] (١٤٨) آبى! أليست لديك صورة صورها لك كريس قبل أن يموت؟

آبى: (١٤٩) لدىّ صورتى.

الدكتور هاجيت: (١٥٠) وإن لم يكن ذلك هو الشىء المطلوب (١٥١) سنعلقها هناك (١٥٢) إلى أن تذهبى فقط (١٥٢) إلى أن تذهبى فقط.

آبى: [وقد غمرها الارتباك] (١٥٣) وى! لا استطيع أن أجعل

(١٣) هؤلاء هم جامعو الأعمال الفنية يريدون شراء الصورة.

صورتى هناك! (١٥٤) ماذا يقول الناس إذا دخلوا غرفة الطعام فرأوا صورتى معلقة هناك وأقشر الجزر؟

الدكتور هاجيت: (١٥٥) أليست هذه ديموقراطية؟ (١٥٦) أنا أفضل أن تكونى أنت هناك تقشرين الجزر أكثر مما تكون إحدى سيدات المجتمع اللاتى لايستطعين عمل أى شىء.

آبى: (١٥٧) أنا لا أستطيع أبدًا أن أقول لا للدكتور هاجيت [(١٥٨) تذهب]

الدكتور هاجيت: (١٥٩) ربما تكون تلك طريقة أفضل جدا من سرقتها. (١٦٠) كان لابد لهذا أن يقع ولكن كان لابدله أن يقع بصورة مشروعة.

مسز هاجيت: (١٦١) إنها لم تعطها إياك حتى الآن.

الدكتور هاجيت: (١٦٢) لاتستطيعين أن تقومى بأكثر من خطوة واحدة فى وقت واحد! (١٦٣) لقد فكرت فى ذلك كله.

آبى: [١٦٤] تعود آبى وهى تحمل الصورة] [(١٦٥) طيب، هاهى ذى.

الدكتور هاجيت: (١٦٦) هذا عمل طيب منك يا آبى. (١٦٧) نحن نحبك! (١٦٨) انظرى! عندنا نسختان من آبى هنا الآن. (١٦٩) إحداهما واقفة هنا بلحمها ودمها والأخرى فى رسم زيتى. (١٧٠) يبدو من الخسارة أن ندع الاثنتين تغادراننا. أليس كذلك؟

ابى: آه يا دكتور هاجيت، لا أدى كيف أشكرك!

الدكتور هاجيت: (١٧٢) إذا لم تخطر لى فكرة برؤية الاثنين معا! (١٧٣) فسأفضى إليك بها عندما نخطر لى. (١٧٤) مادمت ذاهبة بعد كل هذه الأعوام فسيكون حسنا منك أن تتركى الصورة خلفك هنا من أجلنا.

آبى : (١٧٥) أتركها هنا بصفة نهائية!

الدكتور هاجيت: (١٧٦) ما كان لى أن أسألك مثل هذه التضحية دون أن أعطيك شيئا فى المقابل.

ابى: (١٧٧) كيف يمكنك أن تعطينى أى شىء فى المقابل؟

الدكتور هاجيت: آه. أنا لم أزعم أنى أستطيع أن أعطيك أى شىء يساوى ما تعنيه لنا الصورة (١٧٩) ولكنى أظن أن خمسة وعشرين دولارًا قد تنفعك فى شيكاغو [أبى تهز رأسها].

آدا: اجعلها خمسين يا آبى!

الدكتور هاجيت: (١٨٢) لا مانع، سأجعلها خمسين! (١٨٣) من الصعب فى هذه الأيام أن تعطى هدايا بهذا القدر ولكنى سأجعلها خمسين! (١٨٤) لست أظن أن لديك كثيرا مما تقولينه على سبيل الاعتراض.

آبى: (١٨٦) لكنى لا أجد لنفسى مبررًا للتنازل عن صورتى.

الدكتور هاجيت: (١٨٦) آبى! أنا أعجب لك!

آدا: (١٨٧) ما رأيك يا أبى لو وفرنا لها صورة ضوئية ظريفة ثم أعطيناك إياها لتحتفظى بها فى شيكاغو؟

آبى: (١٨٨) دعنى أقل لك! سأحصل على الصورة الضوئية من أجلكم وأرسلها إليكم.

آبى: (١٩٠) هل تحرصون حقا كل هذا الحرص على أن أكون لديكم معلقة فى صورة زيتية؟

مسز هاجيت: (١٩١) وهل يمكن أن يكون لدينا فى غرفة طعامنا من لانحبه؟

آبى: (١٩٢) ولكنها ليست أنا! (١٩٣) إنها ترجع إلى وقت كنت فيه صغيرة (١٩٤) إنها تمثل لى الأشياء كما كانت فى الأيام السالفة.

٤ - ١٨ - لقد ذكرت فى الفصل الرابع أن التخمين uncertainty وعدم القدرة على التنبؤ بالوقائع يزيد فى الإهتمام INTERESTEDNESS بها إذ تكون درجة الإعلامية عندئذ أعلى ويزداد الاهتمام فى مساحة المشروع بالتوازى مع احتمال الفشل فى الوصول إلى الغرض. ومن هنا يمكن لمشكلة عويصة SERIOUS PROBLEM (كزيادة فرص الفشل على فرص النجاح، الفصل الأول - ٦ - ٧) أن تجعل مساحة إجراء الخطة مثيرة للاهتمام. وليس من المحتم للغرض أن يكون لحظيا وواضحا وحتميا. إن المنظر الذى اقتبسناه منذ قليل يعد إيضاحا جيدا لذلك. فكل مسالك الخطة على اختلافها تصادف عقبات متكررة حتى يبدو الفشل فى بعض الأوقات مؤكداً تقريبا. حقا إنه عند نهاية التمثيلية كانت الصورة ماتزال خارج الحيازة.

٤ - ١٩ - لقد بدت الأسرة فى المناظر الأولى من التمثيلية فى حاجة إلى المال. فبسبب الكساد الاقتصادى أصبح من الصعب على الدكتور أن يجمع ماله عند الناس. وكان من المطلوب من أجل تزويج آدا أن تقضى الشتاء فى فلوريدا حيث يمكن أن يتم عرضها فى ملابس السياحة. واختار مؤلف التمثيلية أن تكون الأحداث فى نيوإنجلاند بسبب سمعة الإقليم بوصفة وطنا للأغنياء. وكل هذه العوامل يؤيد الغرض الشامل: حيازة المال «have money» الذى يمكن أن ينسب إلى الناس جميعا. وسينصب اهتمامنا فى المنظر السابق على الغرض المحلى «حيازة الصورة» "have painting" . ويمكن لهذا الغرض المحلى بواسطة لغة تحليل الوسائل والغايات neans - ends analysis (الفصل الأول - ٦ - ٧ - ١) أن يخفف من الفرق بين حالة الفقر الحاضرة بالنسبة للأسرة وحالة الرخاء المستهدفة.

٤ - ٢٠ - على أى حالة نجد مساحة المشكلة PROBLEM SPACE من أجل غرض الحصول على الصورة حافلة ببدائل المسالك، فما دامت الخادمة تريد الاحتفاظ بصورتها لأسباب عاطفية فلا يكفى مجرد السؤال a simple ASK لأخذها منها ومن ثم جاء تفضيل خطة السرقة a STEAL plan بدلا من ذلك ليمثل فى جوهره بحث «البدء بالعمق» DEPTH FIRST مع الإسراع مباشرة

قدر الإمكان ودون نظر فى اتجاه الوصول إلى الغرض (الفصل الأول - ٦ - ٧ - ٣). ولا يستطيع المشاهدون أن يتتبعون تفاعل الأحداث من (١٦) إلى (١٣٥) إلا باللجوء إلى معلومات عن السرقة. أقوال آدا (٤٢) ، (٥١) ، (٦٦) مثلا ذات علاقة بالموقف لأن غياب المالك والشاهد يعدّ شرطا مسبقا precondition لنجاح السرقة. وكذلك نجد خطة السرقة هى الوحيدة بين قائمة الخطط المذكورة فى الفصل الرابع ٤ - ١٤ مع اشتراط السرية، أى أن رغبة السارق فى الحصول على الشىء يجب أن تظل غير معروفة بالنسبة إلى المالك. إن السرية المطلوبة بسبب القيمة الكبيرة للصورة هى عرضة للانكشاف لتخلف وراءها المشكلة العويصة المذكورة فى الفصل السادس - ٤ - ١٨.

٤ - ٢١ - عندما قفز وجود الصورة إلى الذاكر (١) - (٥) رغبت الأسرة فى معرفة موقعها ومشروعات صاحبتها مما يتصل بإمكان تغيير هذا الموقع (٦) - (١٣). وكان الحل الواضح المباشر هو سؤال الخادمة: (١٤) محظورا بسبب اشتراط السرية: «ستأتى إليك»"she'd get on to you" (١٥). وجاء رد الفعل لدى الأم دعوة مباشرة إلى السرقة STEAL «كنت أدخل غرفة آبى مباشرة وآخذ هذه الصورة كما لو لم يحدث شىء». إن إحدى الطرق التى يتجدد فيها عالم النص بواسطة السرقة هى أن تتغير حالة الفاعل إلى خائن "dishonest" وهى القيمة التى ذكرنا أنها غير مرغوب فيها فى الجدول رقم ٢. أما ما ذكره الدكتور من مسألة الضمير"a "point of concience (١٨) فذلك أيضا غير مرغوب فيه فى ضوء ذلك، لأنه يحل مشكلة فرعية بذكر سبب INFORM REASON هو دعوى أن الأسرة هى مالكة الصورة من حيث دفعت للخادمة أجرًا فى وقت إنتاج الصورة (١٩) - (٢٥). وتقبل الأم تعليل الدكتور فى الحال وتراه كافيا (٢٦) - (٢٧) ولو أننا نلاحظ أن ذلك لم يقل بصورة مباشرة للخادمة. ويفشل هذا السبب فى تحويل خطة السرقة إلى ما يشبه حالة ملكية صحيحة. فتبقى حالة الخيانة غير المرغوب فيها كما هى، كما تشهد المحاولات المتعددة لنقل الأعمال إلى فاعلين آخرين: «إذهبى إلى غرفة آبى أحضريها» (٢٨): «ناديها للحضور وتنظيم المائدة» (٥٢): «ناديها أنت» (٥٣): «كنت

أظنك تـريد التحدثّ إلـى آبى يا ميلـتون» (٨٦): «لماذا لم توقـفها»؟ (١٧) : «لماذا لم توقـفيها أنت»؟ (١١٩): «لقـد كانت الفكرة فـكرتك» (١٢٢): وفى نقطة معينة: «لابد أن يكون لص قد أخذها»؟ (٣٢).

٤ - ٢٢ - على الرغم ممـا فى السرقة STEAL من عمل مباشـر فهى خطة ذات مخاطـرة كبرى واضحة. ولأن الـدكتور توجّـس من دلالاتها انقـلب إلى الإعلان عن السبب INFORM REASON : وهو حاجته إلى المال مـن أجل «من يحب» وهو تعبير عن دوافع مزيفة للدلالة على شركائه فى السرقة (٣٥). وبينـا تعمل مـسزهاجيـت بهدوء لاستكـمال خطوات المـشروع بواسطـة تحديد الطريق الذى يسلكه حامل الصورة المسروقة والمكان الذى يخفيها فيه (٣٧) - (٣٩) يبدى الدكتورنية المساومة BARGAIN OBJECT «قليل من شىء ما» من أجل الصورة (٤٠).

٤ - ٢٣ - ويعد إعلان آدا عن حـضور الخادمة (٤٢) عقبة لحظـية واضحة أمام المشروع. ولإزاحة المالـكة عن الموقع يأتى دور آبى بوصفـها خادمة وذلك بسؤالـها أن «تنظـم المائدة» (٥٢ - (٥٩). وبسـبب ما سبـق من صياح عـلى الخادمة فى جزء سابق من التـمثيلية نجد الدكتور يتلطف معها بمـخاطبة «تمثيلية» (الفصل السادس - ٤ - ٢) مـعتذراً إليها. أضف إلى ذلك أن الدكـتور بسبب عزم الخادمة عـلى الرحلة إلى شـيكاغو يرى من الحـكمة أن يعيد إلـى الذاكرة موضوع خدمتها المخلصة INFORM REASON. فى يومهـا الأخير، (٦٣)، وكان ردها على المحاولتين دون التزام non - commital.

٤ - ٢٤ - وتبرز مشـكلة فرعية للحـيلولة دون الخادمة والعـودة إلى مكان الصورة. غير أن مهتـمها بوصفها خادمة تتعارض مع المطـلوب لأن المطبخ يقع فى موقع الـصورة نفسه. وحال عدم الحـاجة إلى مخللات المـستردة دون عزم الخادمة على إحـضارها إذ يتقدم الدكتور باعـلان عن السبب-INFORM REA SON وهـو «سوء الـهـضـم» (٧١) - (٧٥). ويمـثـل عـزم الخادمـة مـن جديدة updated علـى إحضار «مربـى البطيـخ» مشكلـة جديد، إذ لا يمـكن للدكتور أن يقنعها برفض طـعامه المفضل (٨١) - (٨٥). ويوضح هذا الموقف

مبدأ المقايضة trade - off بين الرغبات (الفصل السادس - ٤ - ١١). فيمكن لرغبة معتادة أن تستبدل بها رغبة غير متوقعة لإظهار غرض غير مناسب incongruous هو محاولة الهرب عند الحصول على أمر محبوب.

٤ - ٢٥ - وكان الحل فى احتجاز الخادمة بواسطة المحادثة (٨٦) - (٨٧). وهنا يصبح السؤال ASK غرضا فى ذاته لاوسيلة للحصول على المعلومات. حقا إن مشروع السؤال ASK قد وضع قبل أن يفكر الدكتور فيما يدور السؤال حوله (٨٩) - (٩١). وكان إنقاذ الدكتور بواسطة عقبة عارضة للمشروع planblock هى وجود خادمة جديدة لتحل محل آبى (٩٣) - (٩٤). لقد رفضت هذه الخادمة أمر الأم لها (وهو غيرمعقول كما يبدو) أن تذهب لتتمشى (٦٧) حتى جاء تأكيد هذا الأمر بواسطة التهديد THREATEN (٩٤). ونجحت هذه الحركة (كما نرى فى منظر آخر إذ تعود الخادمة إلى بوسطون غاضبة). وكانت هذه الخادمة الجديدة فى الوقت نفسه مادة سؤال ASK الدكتور (٩٦) - (٩٨)، وتلك هى الوظيفة المزدوجة للمخاطبة بوصفها حدثا بعْدياً meta - action (الفصل الرابع - ٤ - ٢). أما رجاؤها أن تفكر على مهل «فالدافع إليه خطة خاصة لإضاعة الوقت (١٠٣). ويعمد الدكتور بمهارة إلى التعمية بإثارة موضوع INVOK THEME الخدمة المرضية التى قامت بها آبى خلال السنين (١٠٤) مستنبطا منها تقديراً لحالة مرغوب فيها هى الرأفة (خل ١أ فى الجدول رقم٢).

٤ - ٢٦ - يلحق الفشل حل هذه المشكلة الفرعية وهى كيف يمكن احتجاز الخادمة فى غرفة الطعام وكان سبب الفشل واجبها المحدد أمراً توجيهيا scripted بوصفها خادمة تعد الغداء. فهى تجرى إلى المطبخ لإنقاذ البسكويت المحترق (١١٤) تاركة للأسرة أن تتوقع اكتشاف السرقة. ويتردد أفراد الأسرة بناء على ذلك فى تبادل مهمة تجنب النتائج (١١٧) - (١٢٣). ثم لايحدث الاكتشاف فى النهاية على أى حال. وتتخلى الأسرة عن السرقة مؤقتا بعد أن ثبطتهم العقبات المتكررة دون المشروع (١٣٣) - (١٣٥) ثم يتخلون عن المشروع نهائيا فيما بعد.

٤ - ٢٧ - إن ما يتسم به مشروع السرقة STEAL من عجلة فى التوجه إلى البدء بالعمق depth first جعله على رغم ما بنى عليه من أمل فى النجاح عرضة للكثير من العقبات الكأداء مما يواجه مثل هذه المشروعات بحيث تؤثر هذه العقبات فى الشروط المسبقة وحالات التمكين enablements، ومن ثم تكون النتيجة انتقالا تدريجيا إلى البحث الذى يبدأ بالاتساع BREADTH - FIRST search فالاعتماد منذ البداية على حل المشكلات بواسطة البدء بالاتساع هو السمة الواضحة فيما بقى من المنظر والمساحة الكلية لمسألة الحصول على الصورة تنقسم هكذا إلى مساحات فرعية للمشكلة: (١) كيف تنقل الصورة إلى غرفة الطعام (١٤٢) - (١٦٥)، (٢) كيف يمكن إقناع الخادمة بتركها هناك (١٦٦) - (١٩٤) - لقد أعلن الدكتور الانتقال إلى بحث الاتساع أولا بقوله: «كان لابد أن يقع هذا بصورة مشروعة» (١٦٠). وهذا تخل عن فكرة السرقة STEAL، وقوله: «لاتستطيعين أن تقومى بأكثر من خطوة واحدة فى وقت واحد» (١٦٢) (توقع غرضا فرعيا قريبا فقط بواسطة تقسيم مساحة المشكلة). ويشمل المدخل الجديد مرة أخرى تنوعا ما: اسأل ASK ذكرّ INVOKE THEME- علّل INFORM REASON- ساوم بالمجاملة BARGAIN FAVOR - ساوم بالأشياء BARGAIN OBJECT.

٤ - ٢٨ - بدأ مشروع نقل الصورة بالتعليل INFORM REASON بأن بقعة قبيحة المنظر على الحائط تحتاج إلى التغطية (١٤٢) - ١٤٣). وعندما تقترح الخادمة فى منظر سابق إحضار إحدى الصور الزيتية من بائع قروى يكون الرفض بسبب INFORM REASON هو أنها «ليست كبيرة بدرجة تكفى لذلك» (١٤٤) - (١٤٥). وحين تحتج الخادمة بعدم مناسبة صورتها للمنظر المقصود يأتى ذكر سبب آخر فالدكتور يحترم النساء العاملات اكثر مما يحترم سيدات المجتمع اللاتى لايستطعن عمل شىء (١٥٣) - (١٥٦). وهذا النوع الأخير من النساء هو ما تود الأم وابنتها أن تكون من قبيله كما مر فى المناظر السابق.

٤ - ٢٩ - إن الشرط المسبق precondition لهذه المرحلة من صياغة المشروع لم يكن هو السرية بل كان التلقائية. وكان ينبغى للرغبة فى نقل الصورة ثم الاحتفاظ بها بعد ذلك أن تظهر كما لو كانت وليدة اللحظة، أى أن تكون

لادافع من ورائها إلا الموقف الحاضر نفسه. فالأسرة توزع الإشارات إلى ذلك على أماكن معينة تبدو كما لو كانت أفكاراً لمعت فى الذهن بصورة مفاجئة. (١٤٨)، «وإن لم يكن ذلك هو الشيء المطلوب» (١٥٠)، «إذا لم تشرلدىّ رؤية الاثنتين فكرة» (١٧٢)، «فسأفضى إليك بها كما خطرت لى» (١٧٣). لقد اجتمعت هذه الإشارات لتدل على الرغبة الفعلية فى نقل الخادمة للصورة والتخلى عنها. لاحظ أن انعدام «شروط «الإخلاص»» (سيرل ١٩٦٩) لايجعل الكلام بلا معنى ولايجعله بأى حال غير مناسب ("unhappy") دعك من أن يكون سيىء الصياغة - بل بالعكس تماما.

٤ - ٣٠ - وعند الوصول فى النهاية إلى الغرض الفرعى «تحريك الصورة» يظل الغرض الأكبر وهو الحصول عليها بعيد المنال. وعندما توازن مسز هاجيت بين الحال الحاضرة والحال المستهدفة قائلة: «إنها لم تعطها إياك حتى الآن» (١٦١) يجيب الدكتور الذى تعلّم شيئا عن حل المشكلات: «لا تستطيعين أن تقومى بأكثر من خطوة واحدة فى وقت واحد» (١٦٢). ذلك ليُظهر أن لديه خطوات أخرى: «لقد فكرت فى ذلك كله» (١٦٣). إنه يخطط لتعزيز الغرض الفرعى الذى وصل إليه بعدد من الأمور هو: سؤال ASK الخادمة أن تترك صورتها للأسرة، مع التذكير INVOK THEME بموضوع خدماتها الطويلة الأمد وحبهم إياها، ومع التعليل INFORM REASON بأن الصورة ستكون تذكاراً مناسبا. وعندما تفشل هذه الخطوات المتعددة يتنقل إلى المساومة على الأشياء BARGAIN OBJECT فيجعل النقود فى مقابل الصورة. وكما جرت العادة يقابل الرفض فى المساومة بزيادة المقدار المعروض (١٨٠) - (١٨٤)، وعند العودة إلى الرفض ١٨٥٠) يأتى الانتقال إلى المساومة بالمجاملة BARGAIN FAVOR بتعويض الصورة الزيتية بصورة ضوئية (١٨٧). وتعكس آبى هذه المساومة BARGAIN بكل بساطة بأن تعرض أن تحصل على صورة ضوئية لنفسها وترسلها إلى الأسرة (١٨٨)، وقد تجدد التذكير INVOK THEME بموضوع المحبة مرة أخرى ليكون أساسا لتفضيل الصورة الزيتية على الصورة الضوئية (١٩١). وفى هذه اللحظة تظهر حقيقة

دوافع آبى لرفض كل المحاولات عندما تذكرّ INVOKES بموضوع ذكرى الأيام الخوالى التى تمثلها لها هذه الصورة (١٩٢) - (١٩٤). وهذه العقبة لايمكن تجاوزها ومن ثم تنتهى التمثيلية أخيرا والخادمة ماتزال تحتفظ بالصورة.

٤ - ٣١ - سوف أضع شبكات تخطيطية تمثل تكوين المنظر. فلد ينا فى الشكل رقم ٢٦ خطة للبدء بالعمق DEPTH - FIRST plan من أجل السرقة STEAL، وسنرى أن جميع الأعمال فيها تتجه ساعية إلى غرض هو «سرقة الصورة». ثمة عقبات متكررة تعترض طريق الخطة (يمثلها الجزء الأسفل من الشكل رقم ٢٦) تتطلب خطابا جديدا من لدن الأسرةF ويأتى معظم العقبات من مسيرة أعمال آبىA ولكن الخادمة الجديدةNM تسهم أيضا وعندما تكون الأعمال المضادة من لدن الأسرة ذات أثر (كما يظهر فى الرسم من الأسهم التى تشير إلى العقبات) يمكن للسعى إلى السرقة STEAL أن يتقدم إلى العقبة التالية وتنتهى المسيرة إلى غرض لم يتحقق بسبب وجود المالكة (قارن: الفصل السادس - ٤ - ٢٠) (أى خروج آبى مسرعة لإنقاذ البسكويت).

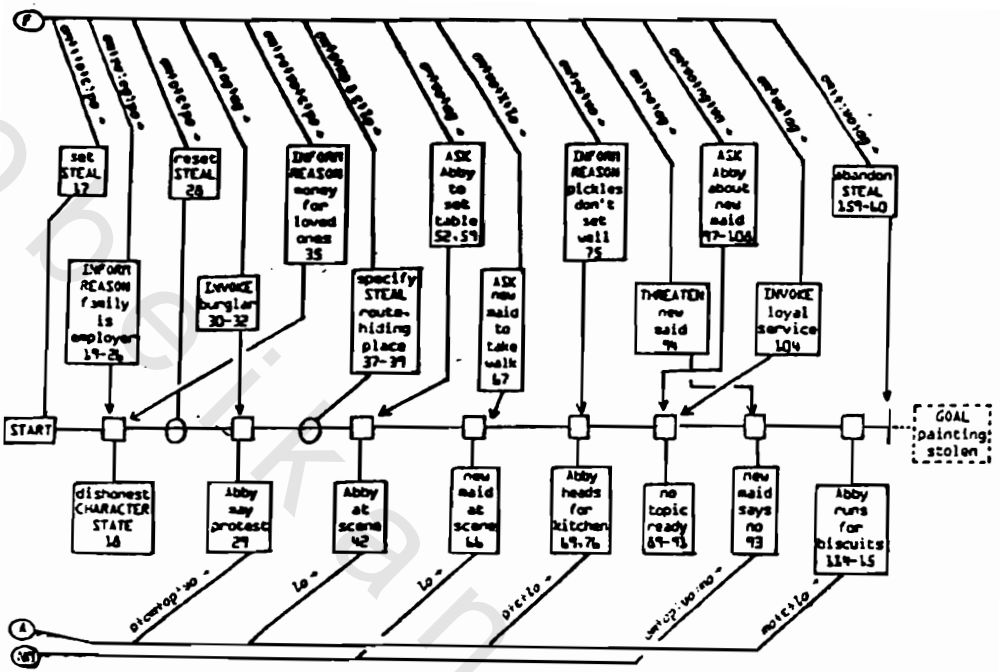

الشكل رقم (٢٦)

دليل
Abby = a
agent of = ag
entry = E
initiation = i
reason of = re
volition of = vo
plan advancement = [illegible]
family = f
cognition of = cg
location = lo

possession of = po
termination = *f*
exit = x
new maid = nm
communication of = cm
motion of = mo
projection = p
value of = va
planblock = [illegible]

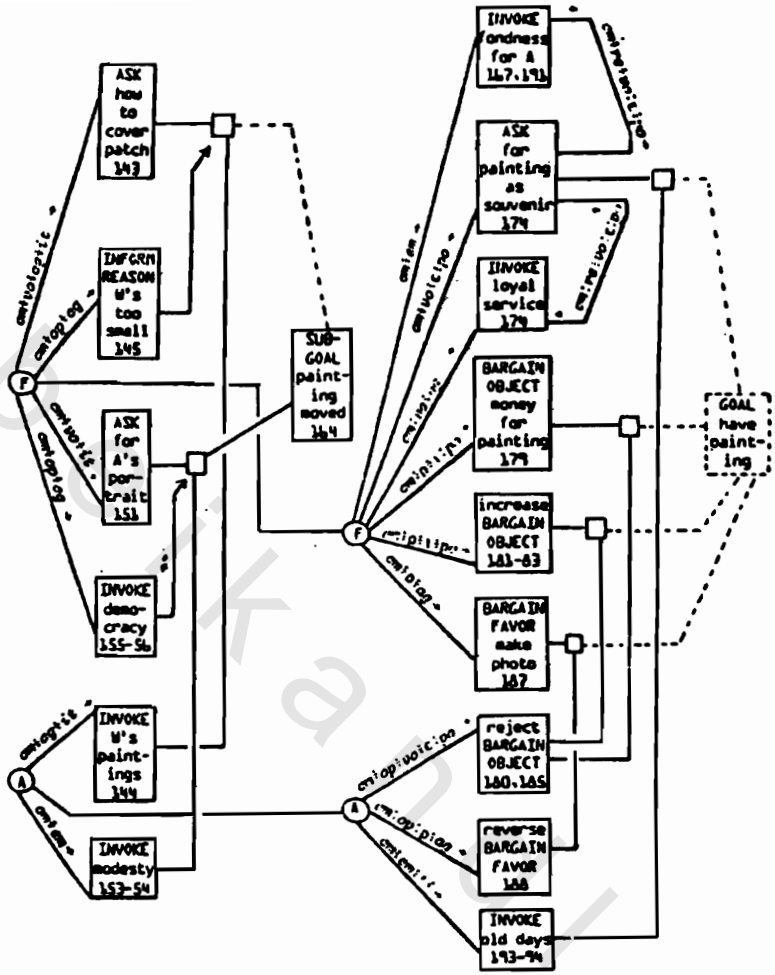

الشكل رقم (٢٧)

دليل: A = Abby	possession of = po
communication of = cm	time of = ti
family = f	planblock = □
opposed to = op	cognition of = cg
reason of = re	entry = E
volition of = vo	instrument of = it
agent of = ag	projection = p
emotion of = em	value of = va
initiation = i	

٤ - ٣٢ - نرى فى الشكل رقم ٢٧ مشروعا للبدء بالاتساعBREADTH FIRST للمنظر الأخير. وتنظيم الأعمال فى مساحة هذا المشروع تبادلى alternative فى الغالب أى ذو طبيعة تخييرية (disjunctive) على حين كانت الأعمال فى المساحة السابقة تجمعية additive لها طبيعة مطلق الجمعconjunctive [١٤]. والأعمال هذه المرة موجهة إلى الأغراض الفرعية SUBGOALS الأكثر بساطة وهى تحريك الصورة على أمل التوصل إلى غرض GOAL حيازة الصورة[١٥]. ومرة أخرى تكون آبى سببا فى حدوث عقبات أخرى أمام كل مسلك. ويبدو أنها تشجعت بواسطة التذكيرINVOKING بالديموقراطية (١٥٥) - (١٥٦) فسمحت بتحقيق الغرض الفرعىSUBGOAL ولكن تذكيرهاINVOKING بالأيام الخوالى (١٩٣) - (١٩٤) يكشف عن أن اقتناعها لم يتغير.

٤ - ٣٣ - تتطلب وصلات هذه الشبكات تمثيل أعمال الخطاب فى قائمة الأنواع التى تقدمت. فالإعلان عن نية السرقة مثلا يتحول إلى عملية اتصال communication لإبراز projection مدخلentry الملكية possession (cm ÷ p ÷ E ÷ po) مع البدء عند أول ذكر للمدخل ومع الانتهاء عند تركه. إن ذكر السبب لحاجة الدكتور إلى المال (من أجل من يجب) يصبح اتصالا لذكر سبب إرادة الحيازة (cm ÷ re ÷ vo ÷E ÷po) ويصبح السؤال عن الخادمة الجديدة اتصالا من أجل معرفة قيمة ما (cm ÷ vo ÷ cg ÷ va) وهكذا - وعلى الرغم من أن هذه الصورة الإيضاحية أكثر تشابكا من أوليات شانيكان (الفصل السادس - ٤ - ١٤) أراها تسمح لنا بتمييز مكونات أعمال الخطاب بعضها من بعض فى تفصيل أتم.

---

(١٤) هنا أيضا تواز بين النواحى النصية (قارن: الفصل الخامس - ٧ عن التخيير فى مقابل مطلق الجمع) وتنظيم الأعمال . قارن: الفصل السادس - ٤ - ٨).

(١٥) تحريك الصورة عرض غير ثابت من نوع ما نشير إليه فى الفصل الثامن - ٢ - ١١-٢.

٤ - ٣٤ - لقد رأينا ترابط الخطط كيف يجعل أعمال الخطاب تتوازى مع استمرار الدوافع والأغراض. ولو نظرنا إلى شروط الصدق[١٦] أو الإخلاص[١٧] فقط كما تجرى مناقشتها فى الفلسفة (مثلا لدى سيرل ١٩٦٩) فلسوف يبدو الكثير من الكلام غير سليم (unhappy) ومع ذلك لو وضعنا الموقف context فى الحسبان فإن صياغة النصوص المكونة للاتصال ستكون موضع تقدير لكفاءتها وتأثيرها فى تحقيق الأغراض والتغلب على العقبات التى تعترض الخطط. إن ترابط الخطط يعد كذلك نموذجا لفهم رواد المسرح لعمليات الإجراء. وتتوقف صفتا «الواقعية» و«الجودة» بالنسبة للتمثيلية على ترابط الأعمال وصلة الخطاب بالخطة. ويأتى الاهتمام والإضحاك من عدم الجزم بماهية الخطوة التالية، ومن العقبات أمام الخطط، ومن فشل الاحتمالات فى مساحة الخطة. وهكذا يضمن ترابط الخطط فهما شاملا ومزجا للوقائع المتنظرة والمفاجئة فى نموذج عالم نصى متصل بالنسبة للمشاركين فى التفاعل الاتصالى وللمراقبين على حد سواء.

---

(١٦) Truth conditions.

(١٧) Sincerity.